جامعة أم القرى
كرسي الهدايات القرآنية

تقرير تعظيم الله تعالى من خلال هدايات المقاصد القرآنية

تأليف

د / عمر شبيعان

تقرير تعظيم الله تعالى من خلال هدايات المقاصد القرآنية

د. عمر شبيعان

٢٠٢٠م-١٤٤٢هـ

مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ}** [آل عمران: ١٠٢]، **{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً}** [النساء: ١]، **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً، يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً}** [الأحزاب: ٧٠].

أما بعد: فإن خير الحديث كتاب الله، فهو المعجزة الخالدة التي خص الله بها خاتم رسله صلى الله عليه وسلم، وضمنه كل خير تحتاجه البشرية في معاشها ومعادها، ثم ندبهم لتدبره واستفادة هداياته، وتحصيل مقاصده، كما قال تعالى: {**كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ**} [ص: ٢٩]، وقال: {**وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ**} [القصص: ٥١]، ولما كان من أرفع ما اشتمل عليه من المطالب العلية، تقرير تعظيم الله تعالى، الذي هو أبسط مضامينه، وأجل ما اعتنى ببيانه، لكونه السبب الماد لكل خير وفضيلة، القاطع عن كل شر ورذيلة، فعنه تتفرع سبل الإصلاح، وعلى جسره ترسخ أقدام المصلحين- برزت الحاجة لدراسة تفصل طرائق القرآن في تقريره، تأصيلاً لموضوع تعظيم الله تعالى في ضوء الهدايات المستفادة من المقاصد القرآنية، والقضية المحورية التي تمثل مشكلة الدراسة؛ مدى عناية المقاصد القرآنية الكلية، والجزئية -بمراتبها المختلفة- بتقرير التعظيم، وطريقة استفادته من خلال الهدايات المستنبطة من تلك المقاصد، ويمكن تلخيص هذه القضية في السؤال المحوري التالي: ما مدى العناية بتقرير تعظيم الله تعالى من خلال المقاصد القرآنية؟ وما طريقة استفادته من خلال الهدايات المستنبطة من تلك المقاصد؟ وبيان ذلك: أن قضية التعظيم محور مقصود بالبيان في محاور المقاصد الجزئية، والتي تستفاد من كل موضوع من موضوعات السورة، كما أنه محور رئيس حاضر بقوة في المقاصد العامة لكل سورة، وهو محور دارت جميع مقاصد السور حول تقريره؛ مما يجعله من أهم موضوعات المقاصد القرآنية الكلية، فلفت النظر إلى هذه القضية مما يمكن الباحثين في الهدايات القرآنية من العناية باستنباطها من المقاصد كما اعتنوا باستنباطها من دلالات الألفاظ القرآنية، أو المناسبات بين أجزاء القرآن، - وهذا مما أحوج لدراسة تبين مدى العناية التي نالها موضوع تعظيم الله تعالى من بين موضوعات المقاصد القرآنية، والتنبيه لمباحث وضوابط يستعان بها على الوقوف على طريقة القرآن في تقرير تعظيم الله تعالى، والاستفادة

من ذلك في استنباط الهدايات. فالدراسة تهدف إلى: التعريف بالمقاصد القرآنية الكلية والجزئية، وإبراز مدى العناية التي نالها موضوع تعظيم الله تعالى من بين موضوعات المقاصد القرآنية، والتنبيه على طريقة استفادة الهدايات القرآنية من خلال النظر في المقاصد، مما يفيد التأصيل لموضوع التعظيم من خلال هدايات المقاصد القرآنية، وهذه هي الإضافة العلمية المرجوة من هذه الدراسة، وذلك لكون الدراسات السابقة تناولت ثلاثة جوانب مختلفة من الموضوع؛ فبعضها متعلق بالهدايات القرآنية [١]، وبعضها بتعظيم الله تعالى [٢]، وأخرى تعلقت بالمقاصد القرآنية [٣]، وهذه الدراسة تتعلق بتقرير تعظيم الله تعالى من خلال الهدايات المستنبطة من خصوص المقاصد القرآنية. ومعالجة هذا الموضوع يحتاج إلى المنهج الاستقرائي لتتبع المقاصد، والتحليلي لبيان دلالات الهدايات المستفادة منها على تقرير التعظيم، ومعالجة ذلك أحوجت لتقسيم الدراسة إلى ثلاثة مباحث، اشتمل كل منها على عدد من المطالب؛ ففي الأول: التعريف بالمقاصد القرآنية، وبمفهوم التعظيم، وفي الثاني: بيان تقرير تعظيم الله تعالى من خلال هدايات المقاصد القرآنية الكلية، أما الثالث ففيه: بيان تقرير تعظيم الله تعالى من خلال هدايات المقاصد القرآنية الجزئية، أعقبتها خاتمة اشتملت على النتائج والتوصيات، ثم ذيلت الدراسة بالفهارس التي تكشف عن موضوعاتها ومصادرها، والله الموفق وهو الهادي إلى سواء السبيل.

الباحث

---

(١) كالدراسات المعدة من قبل باحثي كرسي الهدايات القرآنية.

(٢) كدراسات مؤتمر التعظيم والذي عقد بجامعة أفريقيا العالمية بالخرطوم في يناير ٢٠٢٠م.

(٣) سيأتي ذكر العديد منها في التعريف بالمقاصد القرآنية.

المبحث الأول: التعريف بالمقاصد والهدايات القرآنية، وبمفهوم التعظيم.

المطلب الأول: التعريف بالمقاصد القرآنية.

المسألة الأولى: مفهوم المقاصد القرآنية.

المقاصد في اللغة: جمع مقصد، وهو مفعل من قصد يقصد قصداً وقصدته مقصداً، وقد لخص الرازي معناه فقال: ("الْقَصْدُ" إِتْيَانُ الشَّيْءِ، وَبَابُهُ ضَرَبَ تَقُولُ: قَصَدَهُ، وَقَصَدَ لَهُ، وَقَصَدَ إِلَيْهِ، كُلُّهُ بِمَعْنًى وَاحِدٍ) [(١)]، أما في الاصطلاح فقد تعددت عبارات المعرفين للمقاصد القرآنية، وسبب اختلافهم في ذلك؛ أنهم تناولوا التعريف بها إما انطلاقا من تصورهم لماهيتها، أو لملاحظة موضوعاتها، أو للتعويل على الدلالة اللغوية عند التعبير عن المفهوم الاصطلاحي لها، أو لتأثرهم بربطها بتعريف المقاصد الشرعية [(٢)]، وعند التأمل يمكن تعريف علم المقاصد القرآنية بأنه: "علم يبحث في أغراض القرآن الكلية أو الجزئية". فيدخل في التعريف الأغراض المستفادة من الآية أو المقطع أو السورة، كما يدخل فيه الأغراض التي اعتنى القرآن بها في عامة المواضع؛ بحيث يمكن ملاحظتها في مضامين ما قرره عند معالجة كل موضوع. ولعل التعريف يجمع عامة ما تفرق في التعريفات المشار إليها؛ وذلك أنه ينبغي على الباحث عند استفادة هذه الأغراض ملاحظة: ما يتعلق بالمعاني المرادة؛ إذ هي الغرض المسوق الكلام له[(٣)]، ومن خلالها تبرز المقاصد الجزئية المستفادة من الآيات والفواصل، كما ينبغي أن يلاحظ ما يتعلق بالموضوعات؛ إذ لا يمكن إهمالها بحال عند تناول المقاصد، فهي المضامين التي يتوسل بها إليها[(٤)]، ومن خلالها تبرز المقاصد الجزئية المستفادة من المقاطع، وبالضرورة لا يفوته أن يلاحظ المفاهيم التي رام القرآن ترسيخها، والمحاور الرئيسة التي عنى بتقريرها،

---

(١) مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، المحقق: يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م، ص (٢٥٤) ، وانظر: معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، الطبعة: ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م، (٩٥/٥).

(٢) وقد تتبع عدداً من تعريفات المتقدمين والمتأخرين د. مسعود بودوخة، في بحثه: جهود العلماء في استنباط مقاصد القرآن الكريم، منشورات المؤتمر العالمي الأول للباحثين في القرآن الكريم وعلومه ص (٩٥٥).

(٣) انظر: البعد المقاصدي في الدراسات القرآنية، أ. د. محمد عبد اللطيف عبد العاطي، الناشر: مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة قطر، المجلد (٣٣) ، العدد (٢) ، خريف ١٤٣٧هـ.

(٤) انظر: مقاصد القرآن الكريم وأهميتها في تحديد الموضوع القرآني، أ.د. عبد الله الخطيب، وهو كتاب إلكتروني منشور بموقع ملتقى جامعة دمشق الإلكترونية: www.jamaa.net/books.library.

فتلك الرسالة التي يهدف إلى إيصالها، ومن خلالها تبرز المقاصد الكلية المستفادة من النظر فيما بث في عامة ثناياه؛ والتي تشهد بها جميع نصوصه، ولا تتخلف عن موضع وإن دقَّت في البعض[١].

والمقاصد بهذا المفهوم من المطالب الجليلة التي يسعى الباحثون لتحصيلها، من خلال النظر في الموضوعات والمناسبات، والبحث في الهدايات المستفادة من الدلالات المختلفة؛ الكلية منها أو الجزئية[٢].

المسألة الثانية: أهمية علم المقاصد القرآنية وأقسامه:

أولاً: أهمية علم المقاصد القرآنية:

المقاصد القرآنية علم جليل، ومبحث أصيل من مباحث علوم القرآن، وهو إن تأخر إفراده بالتصنيف[٣]؛ إلا أنه مطروق عند المتقدمين في ثنايا المصنفات[٤]: فمنهم من تناوله من خلال تعاطي التفسير إفراداً في أوائل السور[٥]، أو تضميناً في ثناياها[٦]، ومنهم من أشار لمضامينه في أثناء توضيح مباحث علوم القرآن؛ عند من صنف في أفرادها استقلالاً[٧]، أو في مصنفاتها الجامعة[٨]، ومنهم من استعان به لتوضيح فضائل المسائل والموضوعات[٩]،فدخل بذلك في جملة الفنون المتعلقة بالقرآن، بل لو قلنا بدخوله في أكثر العلوم الشرعية لما كان بعيداً عند التأمل، فتحقق بما ذكر تلادته كعلم اعتني به الأئمة، فنشأته قديمة وإن تأخر تحريره كفن مستقل.

---

(١) انظر: مقدمة الدكتور عبد الله محمود الشحات على كتابه أهداف كل سورة ومقاصدها، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: ١٩٧٦م.

(٢) وسيأتي بيان الفرق بين المقاصد والهدايات عند الكلام على مقاصد الآيات، بحول الله تعالى.

(٣) كما هو الشأن في الكثير من العلوم الشرعية، وينظر: جهود الأمة في مقاصد القرآن الكريم، د. أحمد الريسوني، منشورات المؤتمر العالمي الأول للباحثين في القرآن الكريم وعلومه، المقام بالمغرب، في جمادى الأولى ١٤٣٢هـ- الموافق: أبريل ٢٠١١ م، ص (٩٣٦).

(٤) وقد أفاد بجملة منها د. مسعود بودوخة، في بحثه: جهود العلماء في استنباط مقاصد القرآن الكريم.

(٥) كالفيروز آبادي في بصائر ذوي التمييز.

(٦) كالفخر الرازي في مواضع من تفسيره.

(٧) كالبقاعي في كتابه مصاعد النظر.

(٨) كالسيوطي عند تناوله للمناسبات في الإتقان في علوم القرآن، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م، (٣/ ٣٧٦).

(٩) كبيان فضل التوحيد، استدلالاً بكونه المحور الذي تدور حوله عامة موضوعات القرآن، وسيأتي بعضاً من نصوص العلماء فيه في أول المبحث الأول.

ثانياً: أقسام المقاصد القرآنية:

يمكن تقسيمها إلى قسمين، كما هو ظاهر من تعريفها:

الأول: المقاصد الكلية: وهي الأغراض التي اعتنى القرآن بها في عامة المواضع؛ بحيث يمكن ملاحظتها في مضامين ما قرره عند معالجة كل موضوع، فهي المفاهيم التي رام القرآن ترسيخها، والمحاور الرئيسة التي عنى بتقريرها.

الثاني: المقاصد الجزئية: وهي الأغراض التي اعتنى القرآن بها في موضع أو سياق مخصوص؛ ويشمل ذلك الأغراض المستفادة من السورة أو المقطع أو الآية أو حتى بعض الآية [١].

وجميع المقاصد القرآنية بقسميها -عند التأمل- راجع إلى مقصد جامع؛ وهو إقامة العبودية لله تعالى فهو القطب الذي تدور عليه رحاها [٢]، ثم هو بجملته تتفرع عنه المقاصد الرئيسة، والتي يمكن تلخيصها في ثلاثة أمور:

الأول: إخلاص العبودية لله؛ بتقرير العقيدة الصحيحة.

الثاني: إقامة العبودية له؛ ببيان الأعمال المشروعة.

الثالث: تكميل العبودية له؛ بالتنبيه على الأخلاق القويمة.

فيدخل في الأول: جميع مباحث الاعتقاد، وفي الثاني: جميع أعمال الجوارح، وفي الثالث: جميع مسائل السلوك [٣]؛ وإلى هذا أشار ابن عاشور —وهو ممن يعتبر استقراؤه- في قوله: (فَإِنَّ مَعَانِيَ الْقُرْآنِ إِمَّا عُلُومٌ تُقْصَدُ مَعْرِفَتُهَا، وَإِمَّا أَحْكَامٌ يُقْصَدُ مِنْهَا الْعَمَلُ بِهَا؛ فَالْعُلُومُ كَالتَّوْحِيدِ وَالصِّفَاتِ وَالنُّبُوءَاتِ وَالْمَوَاعِظِ وَالْأَمْثَالِ وَالْحِكَمِ وَالْقِصَصِ، وَالْأَحْكَامُ إِمَّا عَمَلُ الْجَوَارِحِ وَهُوَ الْعِبَادَاتُ وَالْمُعَامَلَاتُ، وَإِمَّا عَمَلُ الْقُلُوبِ

---

(١) انظر: التفسير المقاصدي لسور القرآن، د. وصفي عاشور أبو زيد، منشورات المؤتمر الدولي: "فهم القرآن بين النص والواقع" والذي نظمته كلية أصول الدين بجامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية — قسنطينة الجزائر — في الفترة: (٤-٥) ديسمبر ٢٠١٣م، ص (٧).

(٢) انظر: التسهيل لعلوم التنزيل، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي، تحقيق: الدكتور عبد الله الخالدي، الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم — بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ (١/١٤).

(٣) هذه الثلاثة هي مقاصده الرئيسة، وهي تباين ما سيأتي من ذكر ما اشتمل عليه من العلوم؛ فإن علومه غايتها تحقيق هذه المقاصد؛ وكل علم نافع إنما يطلب لأجل ثمرة مرجوة منه، وتكون بحسبها سواء نظرنا لجملته أو لأفراد مسائله، فالمقاصد القرآنية هي الثمرة المرجوة من تحصيل ما اشتمل عليه القرآن من العلوم.

أَيِ الْعُقُولِ وَهُوَ تَهْذِيبُ الْأَخْلَاقِ وَآدَابُ الشَّرِيعَةِ) [1]. والمقصود في كلٍ: بيان حد المشروع طلباً أو تركاً [2]، وما يتعلق به من جهة الوضع [3]، فعامة ما ذكر من المقاصد القرآنية عند التأمل داخلة في بعض ذلك، كما أن عامة مضامين القرآن عند الاستقراء يرمي لتقريره، سواء كان غاية جزئية، أو وسيلة لبعض ذلك؛ فالجميع يرام منه بلوغ هذه المقاصد الرئيسة [4].

وليس المراد بيان حد المصطلح أو استيفاء تقرير مسائله؛ فذلك مما لا يمكن تحصيله في مثل هذه الدراسة، وإنما المقصود تصور المراد الذي استقر عليه اصطلاح من تناوله من العلماء، وعليه جرى العمل عندهم عند تعاطي الكلام فيه [5]، وهو المراد بإطلاقه في هذه الدراسة، ثم إنه يمكن استفادة الكثير من جوانب الموضوع من خلال هذا البحث.

المطلب الثاني: التعريف بالهدايات القرآنية.

الهدايات في اللغة: من هدى يهدي هدى وهداية، قال الرازي في معناها: (الهُدَى الرشاد والدلالة، يذكر ويؤنث يقال هَدَاهُ الله للدين يهدِيهِ هُدًى، وقوله تعالى: **{أو لم يَهْدِ لهم}** [السجدة: ٢٦] قال أبو عمرو ابن العلاء: "معناه أولم يبين لهم"، وهَدَيْتُهُ الطريق والبيت هِدَايَةً عرَّفته) [6]، وجميع ما ذكر من معاني الهداية في سياقات القرآن المختلفة الوردة فيها [7]؛ راجع لمعنى الإرشاد، قال ابن عطية: (والهداية في اللغة الإرشاد، لكنها تتصرف على وجوه يعبر عنها المفسرون بغير لفظ الإرشاد، وكلها إذا تؤملت رجعت إلى الإرشاد) [8]، أما في الاصطلاح فقد عرفت بأنها: (الدلالة المبينة لإرشادات القرآن الكريم التي توصل لكل

---

(١) التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، الناشر: الدار التونسية للنشر، سنة النشر: ١٩٨٤هـ، (١٣٤/١) ، وقد سبق –رحمه الله– هذه العبارة بحصر المقاصد القرآنية تصريحاً في ثلاثة، إلا أن بينها وبين المشار إليه هنا اختلاف يسير؛ ولعله راجع للتباين في ضبط مصطلح المقاصد، انظر: التحرير والتنوير (١٣٣/١).

(٢) من الوجوب والتحريم والندب والكراهة، فإنها مقتضى التكليف.

(٣) كالشروط والأسباب والموانع ونحوها من الأحكام الوضعية.

(٤) وذلك ملاحظ في الكلي منها والجزئي.

(٥) أي: من المعاصرين.

(٦) مختار الصحاح ص (٧٠٥) ، وانظر: معجم مقاييس اللغة (٤٢/٦).

(٧) ذكروا ورودها على أربعة وعشرين وجهاً، انظر: نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، المحقق: محمد عبد الكريم كاظم الراضي، الناشر: مؤسسة الرسالة، لبنان– بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م، ص (٦٢٦).

(٨) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية — بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٢٢هـ، (٧٣/١).

خير، وتمنع من كل شر)[1]، والمقصود بها: "الدلالات والإرشادات التي تستفاد من معاني القرآن الكريم"، وذلك من خلال النظر في جميع الدلالات المعتبرة المستفادة من معنى اللفظ القرآني في سياقه فقط، أو بجمعه مع غيره من النصوص، وهذه الدراسة تعنى باستفادة الهدايات القرآنية من خلال النظر في المقاصد القرآنية، بالتطبيق على موضوع تقرير تعظيم الله تعالى.

المطلب الثالث: مفهوم تعظيم الله تعالى:

المسألة الأولى: التعريف بتعظيم الله تعالى.

التعظيم في اللغة: تفعيل من عَظُمَ وقد لخص الرازي معناه فقال:("عَظُمَ" الشَّيْءُ بِالضَّمِّ يَعْظُمُ عِظَمًا بِوَزْنِ عِنَبٍ أَيْ كَبُرَ، فَهُوَ عَظِيمٌ وَعُظَامٌ أَيْضًا بِالضَّمِّ، وَعُظْمُ الشَّيْءِ بِوَزْنِ قُفْلٍ أَكْثَرُهُ وَمُعْظَمُهُ، وَأَعْظَمَ الْأَمْرَ وَعَظَّمَهُ تَعْظِيمًا أَيْ فَخَّمَهُ، وَالتَّعْظِيمُ التَّبْجِيلُ)[2]، أما في الاصطلاح فالمقصود بتعظيم الله تعالى: "تقرير فخامته في النفوس"، وذلك بالتنبيه على علو قدره، وجليل مقامه، ولفت الأنظار إلى صفاته تعالى الجامعة[لصفاتٍ عديدةٍ، فالعظيم من اتصف بصفات كثيرة من صفات الكمال][3]، والتعظيم: معرفة ذلك واستحضاره في النفوس، حتى يثمر شهود القلوب قربه، ويولد مهابة تملأ الجوانح، وخضوعاً يتمكن من الروح، فتستشرف رقابته في عامة الأحوال، وتستصحب معيته في جميع المواطن، قال الغزالي: (وأما التعظيم فهي حالة للقلب تتولد من معرفتين؛ إحداهما: معرفة جلال الله عز وجل وعظمته وهو من أصول الإيمان فإن من لا يعتقد عظمته لا تذعن النفس لتعظيمه. الثانية: معرفة حقارة النفس وخستها وكونها عبداً مسخراً مربوباً، حتى يتولد من المعرفتين الاستكانة والانكسار والخشوع لله سبحانه فيعبر عنه بالتعظيم، وما لم تمتزج معرفة حقارة النفس بمعرفة جلال الله لا تنتظم حالة التعظيم

---

(١) مفهوم الهدايات القرآنية، أ.د. طه عابدين طه حمد، منشور ضمن كتاب: الهدايات القرآنية دراسة تأصيلية، إعداد الفريق البحثي لكرسي الهدايات، مكتبة المتنبئ، ١٤٣٨هـ، ص (١/٤٤) ، هذا وقد استوفت هذه الدراسة التأصيلية بيان العديد من الجوانب المتعلقة بالهدايات القرآنية؛ بما أغنى عن تطويل البحث فيها.

(٢) مختار الصحاح ص (٢١٢) ، وانظر: معجم مقاييس اللغة (٣٥٥/٤).

(٣) فائدة جليلة في قواعد الأسماء الحسنى، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد ابن قيم الجوزية، المحقق: عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، الناشر: غراس، الكويت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، ص (٢٠).

والخشوع) [1]. هذا تعريف عام لمعنى اللفظ بغرض تصور معناه لا إرادة حده [2]، وهو المعنى المقصود عند الإطلاق في هذه الدراسة.

المسألة الثانية: الألفاظ التي عبر بها عن تعظيم الله تعالى في القرآن الكريم.

جاء التعبير عن معنى تعظيم الله تعالى في القرآن الكريم بألفاظ كثيرة منها:

١. تكبيرُهُ: وذلك بتقرير فخامته والأمر بتكبيره كما في قوله تعالى: **{قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا، وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا}** [الإسراء: ١١٠، ١١١]. قال الشنقيطي: (أي عظمه تعظيماً شديداً) [3].

٢. تقديره حق قدره: وذلك بالتنبيه إلى جلالة قدره الذي فات الكفارَ اعتقادُه فكان غلطهم من جراء ذلك؛ وهذا المعنى مذكور في ثلاثة مواضع من القرآن الكريم: في قوله تعالى: **{وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا وَعُلِّمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ}** [الأنعام: ٩١]، وقوله تعالى: **{يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ، مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ}** [الحج: ٧٣، ٧٤]، وقوله تعالى: **{قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ، وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ، بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ، وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ**

---

(١) إحياء علوم الدين، محمد بن محمد الغزالي أبو حامد، الناشر: دار المعرفة، بيروت، (١٦٢/١).

(٢) للوقوف على جملة من تعريفاته انظر: تعظيم الله تعالى في هدايات القرآن، إعداد الفريق البحثي لكرسي الهدايات القرآنية؛ أ.د. طه عابدين وآخرين، مكتبة المتنبي، ١٤٤١هـ، ص (٢٥-٢٩).

(٣) أضواء البيان، محمد الأمين الشنقيطي، تحقيق مكتب البحوث والدراسات، الناشر دار الفكر للطباعة والنشر، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م، بيروت، (١٩٠/٣).

الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ} [الزمر: ٦٤_٦٦] [(١)].

٣. الاخبات له والوجل منه: وذلك بالثناء على من عرف جلالته فأخبت فؤاده [(٢)]، ووجل قلبه خضوعاً لعزته، كما في قوله تعالى: **{وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ، الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ}** [الحج: ٣٤، ٣٥].

٤. قنوت الخلائق له، وقيام جلالته ومهابته في نفوسهم: وذلك ببيان أنه المثل الأعلى القائم في نفس كل أحد ضرورة لا يمكن دفعها [(٣)]، كما في قوله تعالى: **{وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلٌّ لَهُ قَانِتُونَ، وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ}** [الروم: ٢٦، ٢٧].

٥. الخشية منه والرهبة لجنابه [(٤)]، وقد عبر عن التعظيم لله بهذا اللفظ في مواضع كثيرة، من أظهرها قوله تعالى: **{أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ، وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ}** [فاطر: ٢٧، ٢٨].

وألفاظ القرآن وسياقاته في التعبير عن معنى التعظيم كثيرة، وسيأتي بيان جملة من ذلك في ثنايا البحث بحول الله تعالى، وبما ذكر من طريقة القرآن في التعبير عنه يحصل المقصود من تصور المعنى المراد بتعظيم الله تعالى.

---

(١) وانظر في معنى ذلك: تفسير الجلالين، جلال الدين محمد بن أحمد المحلي، وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، الناشر: دار الحديث، القاهرة، الطبعة: الأولى، (١٧٧، ٤٤٤، ٦١٥).

(٢) انظر في معنى ذلك: تفسير السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن السعدي، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م، ص (٥٣٨).

(٣) انظر: في معنى ذلك: الصواعق المرسلة، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، الناشر: دار العاصمة – الرياض، الطبعة: الثالثة، ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م، تحقيق: د. علي بن محمد الدخيل الله، (٢/ ٤٢٩).

(٤) انظر: في معنى ذلك: جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م (٢٠/٤٦٣).

المبحث الثاني: تقرير تعظيم الله تعالى من خلال هدايات المقاصد الكلية.

المعني بمقاصد القرآن الكلية: الأغراض التي اعتنى القرآن بها في عامة المواضع، وغلبت على موضوعاته؛ بحيث يمكن ملاحظتها في مضامين ما قرره عند معالجة كلٍ منها. وعند الاستقراء والتتبع لمضامين القرآن الكريم؛ يظهر أنه اشتمل على معانٍ كلها ترجع لترسيخ التعظيم في النفوس، وفي المطالب التالية نسوق جملة منها للتنبيه على ما عداها:

المطلب الأول: تقرير تعظيم الله تعالى من خلال تقرير الإيمان والتوحيد.

تقرير الإيمان والتوحيد مما يدور رحاه حول قيام تعظيم الله تعالى في النفوس، وكونه من مقاصد القرآن الكلية يظهر عند استقراء القرآن كله، فهو المجمع الذي تؤول إليه علوم القرآن كلها، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (ومقصود القرآن توحيد الإلهية)[1]، وإلى هذا المعنى أشار الزركشي بقوله: (وبالجملة فالعلوم كلها داخلة في أفعال الله وصفاته وفي القرآن شرح ذاته وصفاته وأفعاله)[2]، وقد أبان ابن القيم عن وجه ذلك في قوله: (بل نقول قولاً كليا؛ً إن كل آية في القرآن فهي متضمنة للتوحيد، شاهدة به داعية إليه؛ فإن القرآن: إما خبر عن الله وأسمائه وصفاته وأفعاله، فهو التوحيد العلمي الخبري، وإما دعوة إلى عبادته وحده لا شريك له وخلع كل ما يعبد من دونه فهو التوحيد الإرادي الطلبي، وإما أمر ونهي وإلزام بطاعته في نهيه وأمره، فهي حقوق التوحيد ومكملاته، وإما خبر عن كرامة الله لأهل توحيده وطاعته وما فعل بهم في الدنيا وما يكرمهم به في الآخرة، فهو جزاء توحيده، وإما خبر عن أهل الشرك وما فعل بهم في الدنيا من النكال وما يحل بهم في العقبى من العذاب، فهو خبر عمن خرج عن حكم التوحيد، فالقرآن كله في التوحيد وحقوقه وجزائه وفي شأن الشرك وأهله وجزائهم) [3]. وقد استقرأ جماعة من الأئمة العلوم التي اشتمل عليها القرآن، من الأصول التي ترجع إليه ما تضمنه من العلوم كقول ابن العربي: (والذي أختاره من هذا التقسيم في طريق البيان، وعليه كنت أعول في طريق الإيراد قديماً، أن علومه على ثلاثة أقسام:

---

(١) درء تعارض العقل والنقل، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية، تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤١١هـ - ١٩٩١م، (٣٦٩/٩).

(٢) البرهان في علوم القرآن، محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة: الأولى، ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م، الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، (١/ ٤٥٤).

(٣) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٣ – ١٩٧٣، تحقيق: محمد حامد الفقي، (٤٥٢/٣).

توحيد، وتذكير، وأحكام. فقسم التوحيد فيه تدخل: معرفة المخلوقات بحقائقها، ومعرفة الخالق بأسمائه وصفاته وأفعاله. ويدخل في علم التذكير: الوعد والوعيد، والجنة والنار، والحشر، وتصفية الباطن والظاهر عن أخلاط المعاصي. ويدخل في الأحكام: التكليف كلّه من العمل في قسم النافع منه والضار، وحظ الأمر والنهي والندب)[1]، وقد نقل السيوطي جملة من ذلك[2]، وجميع ما ذكروه من ذلك عائد إلى ما رسمه ابن القيم هنا، فهو متضمن لتقرير تعظيم الله تعالى، ومبرز لعناية القرآن بهذا المقصد الكلي، كما جزم بالحكم بذلك القنوجي في قوله: (هذا وقد اتفق أهل العلم على أن أعظم المقصود من تنزيل الكتاب العزيز هو إخلاص التوحيد لله عز وجل، وقطع علائق الشرك كائنة ما كانت، وذلك لا يحتاج إلى أن تنقل فيه أقوال الرجال، أو يستدل عليه بالأدلة، فإنه الأمر الذي بعث الله لأجله رسله، وأنزل فيه كتبه، وفي هذا الإجمال ما يغني عن التفصيل، ومن شك في هذا فعليه بالتفكر بالقرآن الكريم فإنه سيجده من أعظم مقاصده وأكبر موارده، فإن عجز عن ذلك فلينظر في سورة من سوره) [3] ثم ساق رحمه الله مثالاً للتدليل على ذلك، وما فيها من الإرشاد إلى إخلاص التوحيد وذلك في ثلاثين موضعاً منها، وهو نموذج بديع يبرز طريقة استنباط الهدايات من المقاصد القرآنية ، وتقرير التعظيم من خلال الهدايات المستفادة من ذلك.

المطلب الثاني: تقرير تعظيم الله تعالى من خلال التنبيه على الرقابة الربانية.

المستعرض للقرآن الكريم عند التأمل والاستقراء لآياته؛ يجد أنه لا تخلو صفحة من صفحاته من التنبيه على الرقابة الربانية تصريحاً أو تضميناً، ومعلوم أن استحضار الرقابة الربانية، والعلم اليقيني بشهوده ومعيته، هو أس التعظيم وخالصه، قال ابن جزي الكلبي: ({**إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً**} [النساء: ١]، إذا تحقق العبد بهذه الآية وأمثالها؛ استفاد مقام المراقبة وهو مقام شريف أصله علم وحال، ثم يثمر حالين: أما العلم: فهو معرفة العبد بأنّ الله مطلع عليه، ناظر إليه يرى جميع أعماله، ويسمع جميع أقواله، ويعلم كل ما يخطر على باله، وأما الحال: فهي ملازمة هذا العلم للقلب بحيث يغلب عليه، ولا يغفل عنه، ولا يكفي العلم دون هذه الحال، فإذا حصل العلم والحال: كانت ثمرتها عند أصحاب اليمين: الحياء من الله، وهو

---

(١) قانون التَّأويْل، محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي، دراسة وتحقيق: محمّد السّليماني، الناشر: دار القبلة للثقافة الإسلاميَّة، جَدّة، مؤسَسَة عُلوم القرآن، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م، ص (٥٤١، ٥٤٢).

(٢) انظر: الإتقان في علوم القرآن، (٣٧/٤) ، (١٤٢/٤).

(٣) فتحُ البيان في مقاصد القرآن، محمد صديق خان القِنَّوجي، عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه: خادم العلم عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري، الناشر: المِكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا – بَيروت، عام النشر: ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م، (٥٦/١).

يوجب بالضرورة ترك المعاصي والجدّ في الطاعات، وكانت ثمرتها عند المقرّبين: الشهادة التي توجب التعظيم والإجلال لذي الجلال، وإلى هاتين الثمرتين أشار رسول الله صلّى الله عليه واله وسلّم بقوله: «الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك»[١] فقوله أن تعبد الله كأنك تراه: إشارة إلى الثمرة الثانية، وهي المشاهدة الموجبة للتعظيم)[٢]، فالمراقبة هي ما يُبَلّغ العبد مقام الإحسان الذي هو أرفع رتب العبودية، وإلى هذا أشار الحق تعالى، قارناً بين شهوده لخلقه ومعيته لهم، وبين مقام الولاية الذي يبلغه من أيقن بذلك فعظم مقام ربه في قلبه، فقال تعالى: {**وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ، أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ، الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ، لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيم** } [يونس: ٦١-٦٤]، قال أبو السعود: ({**أَلا إِنَّ أَوْلِيَاء الله**} بيانٌ على وجه التبشير والوعدِ نتيجةٌ لأعمال المؤمنين وغايةٌ لما ذكر قبله من كونه تعالى مهيمناً على نبيه عليه السلام وأمتِه في كل ما يأتون وما يذرون وإحاطةِ علمه سبحانه بجميع ما في السماء والأرض وكونِ الكلِّ مثبتاً في الكتاب المبين)[٣]، فهذا متضمن لتقرير تعظيم الله تعالى بل بلوغ الغاية من ذلك، وبتأمله يبرز مدى عناية القرآن بهذا المقصد الكلي، وكما أن استحضار ثبوته في عامة المواضع، وأنه مبثوث في ثنايا القرآن بما لا تكاد تخلو صفحة منه؛ يبرز كون العناية به في استنباط الهدايات مثمر لاستفادة الكثير منها.[٤]

---

(١) جزء من حديث جبريل الذي رواه البخاري في كتاب الإيمان من صحيحه، باب سؤال جبريل النبي صلى الله عليه و سلم عن الإيمان والإسلام والإحسان وعلم الساعة، حديث رقم (٥٠) ، صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، الناشر: دار ابن كثير، اليمامة- بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ — ١٩٨٧م، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، (٢٧/١).

(٢) التسهيل لعلوم التنزيل، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي، المحقق: الدكتور عبد الله الخالدي، الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم — بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٦هـ، (١٧٦/١).

(٣) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى، الناشر: دار إحياء التراث العربي — بيروت، (١٥٨/٤).

(٤) ممن يعتني باستنباط الهدايات من هذا المقصد: الإمام السعدي في تفسيره، لا سيما في بيان معاني خواتيم الآيات وما يستفاد منها، وقد ذكر جملة من أمثلة ذلك في القاعدة التاسعة عشر من قواعد التفسير، انظر: القواعد الحسان لتفسير القرآن، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، الناشر: مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، ص (٤٩).

المطلب الثالث: تقرير التعظيم من خلال التنبيه على معاني أسماء الله وصفاته.

التنبيه على معاني أسماء الله الحسنى، وصفاته المثلى من أجل ما يورث التعظيم ويبرز اندراجه في مقاصد القرآن الكلية؛ فالتنبيه على ذلك مما لا يخلو منه شيء من سور القرآن الكريم، بل هو مما يطالعه الناظر فيه ابتداء اللحظ، وذلك في عامة المواضع، فإن إيراد الأسماء والصفات الإلهية في ثنايا مضامين القرآن الكريم، ما هو إلا لتعلق جميع موضوعاته بها، ورجوع تقريرها ثم ترسيخها إليها، ومما يبين ارتباط جميع المباحث القرآنية بها، أن العلم بهذه الأسماء والصفات، يورث العلم بالمقصود من تلك المباحث، وذلك على اختلافها مورداً ومعنى؛ لأن معرفة أسماء الله وصفاته يتضمن البراهين على تلك المباحث من جهة، كما يتضمن الإيصال إلى ثمرتها من جهة أخرى، أما الأول فقد وضحه ابن القيم في قوله: (إحصاءُ الأسماء الحسنى والعلمُ بها أصلٌ للعلم بكل معلوم، فإنّ المعلومات سواه إمَّا أن تكون خلقًا له تعالى أو أمرًا، إمَّا علمٌ بما كونه، أو علمٌ بما شرعه، ومصدرُ الخلق والأمر عن أسمائه الحسنى، وهما مرتبطان بها ارتباط المقتضي بمقتضيه، فالأمرُ كلهُ مصدره عن أسمائه الحسنى، وهذا كلَّه حسنٌ لا يخرج عن مصالح العباد والرأفة والرحمة بهم والإحسان إليهم بتكميلهم بما أمرهم به ونهاهم عنه، فأمره كلُّه مصلحةٌ وحكمةٌ ورحمةٌ ولطفٌ وإحسانٌ، إذ مصدرهُ أسماؤه الحسنى، وفعله كلُّه لا يخرج عن العدل والحكمة والمصلحة والرحمة، إذ مصدره أسماؤه الحسنى فلا تفاوت في خلقه ولا عبث، ولم يخلق خلقه باطلاً ولا سدى ولا عبثًا، وكما أَنَّ كل موجودٍ سواه فبإيجاده، فوجود من سواه تابعٌ لوجوده تبع المفعول المخلوق لخالقه، فكذلك العلمُ به أصلٌ للعلم بكل ما سواه)[1]، فقيام تلك البراهين وتدرج رسوخها في نفس العبد، بسبب علمه بأسماء ربه وصفاته، فإذا تعمقت معرفته بها، ربما بلغت تلك البراهين مقاماً لا يستطيع معه دفعها؛ والسبب في ذلك إيقانه بكمال الرب، وقيام تعظيمه بقلبه، وإليه الإشارة بقول ابن القيم في تتمه كلامه المتقدم: (فالعلم بأسمائه وإحصاؤها أصلٌ لسائر العلوم فمن أحصى أسماءَه كما ينبغي للمخلوق أحصى جميعَ العلوم، إذ إحصاءُ أسمائه أصلٌ لإحصاء كلِّ معلوم؛ لأنَّ المعلومات هي من مقتضاها ومرتبطةٌ بها وتأمل صدور الخلق والأمر عن علمه وحكمته تعالى؛ ولهذا لا تجد فيها خللاً ولا تفاوتًا؛ لأنَّ الخلل الواقع فيما يأمرُ به العبد أو يفعله؛ إمَّا أنْ يكون لجهله به، أو لعدم حكمته. وأمَّا الرب تعالى فهو العليم الحكيم، فلا يلحق فعله ولا أمره خللٌ ولا تفاوتٌ ولا تناقضٌ)[2]، وأما الثاني: فإن العلم بهذه الأسماء الربانية والصفات الإلهية، يثمر في نفس العبد معرفة آثارها، فيتنبه لمتعلقها، كل بحسبه على تنوعها، ولو كانت تلك الآثار مما يكرهه، كما أشار

(١) فائدة جليلة في قواعد الأسماء الحسنى ص (٢٩).

(٢) المصدر السابق.

إليه ابن أبي العز الحنفي –في معرض بيان اختلاف متعلق المحبة والمشيئة– فقال: (منها: ظهور آثار أسمائه القهرية، مثل: القهار، والمنتقم، والعدل، والضار، والشديد العقاب، والسريع العقاب، وذي البطش الشديد، والخافض، والمذل، فإن هذه الأسماء والأفعال كمال، لا بد من وجود متعلقها، ولو كان الجن والإنس على طبيعة الملائكة لم يظهر أثر هذه الأسماء. ومنها: ظهور آثار أسمائه المتضمنة لحلمه وعفوه ومغفرته وستره وتجاوزه عن حقه وعتقه لمن شاء من عبيده، فلولا خلق ما يكرهه من الأسباب المفضية إلى ظهور آثار هذه الأسماء لتعطلت هذه الحكم والفوائد ... ومنها: ظهور آثار أسماء الحكمة والخبرة، فإنه الحكيم الخبير، الذي يضع الأشياء مواضعها، وينزلها منازلها اللائقة بها، فلا يضع الشيء في غير موضعه، ولا ينزله في غير منزلته التي يقتضيها كمال علمه وحكمته وخبرته، فهو أعلم حيث يجعل رسالاته، وأعلم بمن يصلح لقبولها ويشكره على انتهائها إليه، وأعلم بمن لا يصلح لذلك، فلو قدر عدم الأسباب المكروهة له لتعطلت حكم كثيرة، ولفاتت مصالح عديدة)[1]، وهذه المعاني حاضرة في جميع المواضع التي تضمنت ذكر أسماء الله تعالى وصفاته على كثرتها، واختلاف سياقاتها، وتنوع أساليب إيرادها، ومن الأمثلة التي برز فيها وجه ما تقدم تقريره قوله تعالى: {**وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِ الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ، قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ، الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ، أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَى وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ، إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ، فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ**} [يس: ٧٨-٨٣]، فقد تضمن من أسماء الله تعالى وصفاته، ما هو برهان دال على تعظيمه، كما تضمنت التنبيه إلى ثمرة ذلك؛ وهي الإيمان بالبعث. ومن هنا يمكننا القول بأن القرآن الكريم تعرض لبيان التعظيم لله تعالى، من خلال التنبيه على معاني أسماء الله وصفاته، كما أنه تناولها من جهة كونها من البراهين التي تثبت التعظيم، ومن جهة ما تضمنته من بيان ثمراته.

وعند تأمل هذه الأمثلة الثلاثة؛ يبرز كون تعظيم الله تعالى من أجل الأغراض التي اعتنى القرآن الكريم بتقريرها، وتنوعت طرائقه في معالجتها، كما يظهر مدى توضيحه لثمرات ذلك، ثم إذا استعرضنا التناول القرآني لمباحثها؛ يظهر حجمها مقارنة بغيرها من جملة المقاصد الكلية للقرآن الكريم، ومن خلال ذلك يمكن استنباط الهدايات المتعلقة بتعظيم الله تعالى.

---

(١) شرح الطحاوية في العقيدة السلفية، علي بن علي بن محمد بن أبي العز الحنفي، تحقيق: أحمد محمد شاكر، الطبعة: الأولى، الناشر: وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، ١٤١٨هـ، (١٢٨/٢).

المبحث الثالث: بيان تقرير تعظيم الله تعالى من خلال هدايات المقاصد القرآنية الجزئية.

المقصود بمقاصد القرآن الجزئية: الأغراض التي اعتنى القرآن بها في ثنايا أجزائه: سواء كان ذلك: عند النظر في مضامين السورة بعامتها، أو في كل موضوع من موضوعاتها باستقلال، أو في كل آية منفردة، بحيث يمكن ملاحظة تلك الأغراض في مضامين ما قرر عند معالجة كل واحد منها، فالأول: مقاصد السور، والثاني: مقاصد الموضوعات، والثالث: مقاصد الآيات.

وعند الاستقراء والتتبع لمضامين القرآن الكريم من هذه الجهة؛ يظهر أنه اشتمل على معانٍ كلها ترجع لترسيخ التعظيم في النفوس، وذلك فيما يستفاد عند النظر في عامة الجزئيات بحسب ما أشير له من أقسامه. وفي المطالب التالية نسوق جملة منها، للتنبيه على ما عداها:

المطلب الأول: تقرير تعظيم الله تعالى من خلال هدايات مقاصد السور.

وهو أكثر المقاصد الجزئية تناولاً لدى المعتنين بهذا الباب، واستفادة تعظيم الله تعالى من خلال الهدايات المستنبطة منه من أكثر ما تعرضوا له، ويحسن التمثيل فيه بفاتحة الكتاب؛ لما عرف من فضلها، ولظهور هذه المقاصد فيها، مما حدا المفسرين للعناية بتناولها، على اختلاف عباراتهم في بيانها، فممن تناوله تصريحاً بمسمى المقاصد، ابن عاشور فقد قال -في معرض ذكر وجوه تسمية الفاتحة أم القرآن-: (أَنَّهَا تَشْتَمِلُ مُحْتَوَيَاتُهَا عَلَى أَنْوَاعِ مَقَاصِدِ الْقُرْآنِ؛ وَهِيَ ثَلَاثَةُ أَنْوَاعٍ: الثَّنَاءُ عَلَى اللَّهِ ثَنَاءً جَامِعًا لِوَصْفِهِ بِجَمِيعِ المحامد وتنزيهه عَن جَمِيعِ النَّقَائِصِ، وَلِإِثْبَاتِ تَفَرُّدِهِ بِالْإِلَهِيَّةِ وَإِثْبَاتِ الْبَعْثِ وَالْجَزَاءِ، وَذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِ: {**الْحَمْدُ لِلَّهِ**} [الفاتحة: ٢].إِلَى قَوْلِهِ: {**مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ**}[الفاتحة: ٤]، وَالْأَوَامِرِ وَالنَّوَاهِي مِنْ قَوْلِهِ: {**إِيَّاكَ نَعْبُدُ**}[الفاتحة: ٥]، وَالْوَعْدِ وَالْوَعِيدِ مِنْ قَوْلِهِ: {**صِراطَ الَّذِينَ** }[الفاتحة: ٧] إِلَى آخِرِهَا، فَهَذِهِ هِيَ أَنْوَاعُ مَقَاصِدِ الْقُرْآنِ كُلِّهِ، وَغَيْرُهَا تَكْمِلَاتٌ لَهَا)[1]، وممن تناولها باسم العلوم التي اشتمل عليها القرآن ابن العربي[2] فقال: (وبهذا صارت الفاتحة أم الكتاب لأن فيها الأقسام الثلاثة؛ فأما قسم التوحيد فمن أولها إلى قوله: {**يَوْمِ الدِّينِ**} [الفاتحة: ٤]. وأما القسم الأحكام فـ {**إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ**} [الفاتحة: ٥]. ومن قوله: {**اهْدِنَا**} [الفاتحة: ٦] إلى آخرها تذكير)[3]، وفي المعنى أفاد السيوطي بتوجيه العلوم التي ترجع إليها،

---

(١) التحرير والتنوير (١/١٣٣).

(٢) جمع طائفة من أقوال الأئمة في ذلك السيوطي في أسرار القرآن وجميعها بنحو كلام ابن العربي هذا، انظر: أسرار ترتيب القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي، تحقيق عبد القادر أحمد عطا، الناشر دار الاعتصام- القاهرة، ص (٧٦).

(٣) قانون التأويل ص (٥٤٣).

وسماها مقاصد فقال: (وقد وجه ذلك بأن العلوم التي احتوى عليها القرآن، قامت بها الأديان أربعة: علم الأصول؛ ومداره على معرفة الله وصفاته وإليه الإشارة ب {**رب العالمين الرحمن الرحيم**}[الفاتحة: ٣، ٤]، ومعرفة النبوات؛ وإليه الإشارة ب {**الذين أنعمت عليهم**} [الفاتحة: ٧]، ومعرفة المعاد؛ وإليه الإشارة ب {**مالك يوم الدين**}[الفاتحة: ٤]، وعلم العبادات؛ وإليه الإشارة ب {**إياك نعبد**} [الفاتحة: ٥]، وعلم السلوك؛ وهو حمل النفس على الآداب الشرعية والانقياد لرب البرية وإليه الإشارة ب {**وإياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم**}[الفاتحة: ٥، ٦]، وعلم القصص؛ وهو الاطلاع على أخبار الأمم السالفة والقرون الماضية ليعلم المطلع على ذلك سعادة من أطاع الله وشقاوة من عصاه وإليه الإشارة بقوله: {**صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين**} [الفاتحة: ٧]، فنبه في الفاتحة على جميع مقاصد القرآن)[١]، والمتأمل لهذه المقاصد التي ذكروها لا يخفاه مقام تقرير التعظيم منها؛ وقد لخص ذلك محمد بن عبد الوهاب فقال: (ثلاث ونصف لله، وثلاث ونصف للعبد)[٢]، وأبان عن وجهه ابن رجب الحنبلي في قوله: (وبيان اشتمال هذه السُّورة على جميع مقاصدِ الكتب المنزَّلة على وَجه الاختصار: أنَّ الله سبحانه وتعالى إنَّما أرسَل الرُّسَلَ وأنزلَ الكتبَ لدُعائِه الخلق إلى مَعرفتِه وتوحيدِه، وعبادتِه ومَحبتِه والقُربِ منهُ والإنابةِ إليه؛ هذا هو مقصُود الرِّسالة ولبُّها وقُطبُ رحاها الذي تدور عليه، وما وراءَ ذلك فإنَّما مُكملاتٌ ومُتممات ولواحق، فكلُّ أحدٍ مفْتقِرٌ إلى معرفة ذلك عِلْمًا، والإتيانِ بهِ عملاً، فلا سَعَادةَ للعَبدِ ولا فلاحَ ولا نجاةَ بدون هذين المقصَدين. وسورةُ الفاتحةِ مُشتملةٌ على مَقاصِد ذلك، لأنَّها تضمَّنت التَّعريف بالرَّبِّ سبحانه بثلاثة أسماءٍ ترجعُ سائرُ الأسماءِ إليها، وهي: (اللهُ) وَ (الرَّبُّ) و (الرَّحمنُ)، وبُنيَتِ السُّورةُ على الإلهيَّة والرُّبوبيَّة والرَّحمة؛ فـ {**إِيَّاكَ نَعْبُدُ**} [الفاتحة: ٥]، مَبْنيٌّ على الإلهيَّة، و {**وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ**} [الفاتحة: ٥]، مَبْنيٌّ على الرُّبوبيَّة، وطلبُ الهداية إلى صراطِه المستقيمِ مَبْنيٌّ على الرَّحمةِ، والحمدُ يتضمَّنُ الأمُورَ الثلاثة فهو تعالى محمودٌ على إلهيَّتِه ورُبوبيَّتِه ورَحمتِه)[٣]، وقد أطال ابن القيم في بيان ذلك وتفصيله[٤]، والحاصل اشتمال

---

(١) الإتقان في علوم القرآن (٢٨٤/٢).

(٢) تفسير سور الفاتحة والإخلاص والمعوذتين، محمد بن عبد الوهاب، مصدر الكتاب: موقع مشكاة الإسلامية وهو ضمن برنامج الشاملة ص (٣).

(٣) تفسير الفاتحة، عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي، تحقيق: سامي بن محمد بن جاد الله، الناشر: دار المحدث للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، ١٤٢٧هـ، ص (٤٢، ٤٣).

(٤) انظر: مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد ابن قيم الجوزية، المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦م (٣١/١) وما بعدها.

الفاتحة على جميع المقاصد القرآنية الكلية، وأن مدار ذلك على تقرير تعظيم الله تعالى؛ من خلال الثناء عليه بما هو أهله، وبيان أسماءه وصفاته، والإقرار بالعبودية له، وسؤاله الإعانة على ذلك، والهداية في بابه، وجميع هذا يوقر القلب تعظيماً؛ ففيه التنبيه على عظمته، بالتعريف بأسماء الجلال وصفات الكمال، والتنبيه على الخضوع له، والافتقار لجنابه؛ وذلك يورث القلب تعظيمه، وقد تتبع بعض المعاصرين ما اشتملت عليه الفاتحة من المقاصد الكلية والجزئية، ما يتعلق منها بالسورة أو بالآيات؛ وهى بعامتها تدور حول محور تقرير التعظيم لله تعالى[١]، وقد جمع البقاعي مقاصد القرآن في مقصد كلي تتفرع عنه مقاصده، كما لخص مقاصد الفاتحة في مقصد كلي تؤول إليه مضامينها، وكلا المقصدين الجامعين الذين ذكرهما يبرزان تعظيم الله تعالى، ويرسخانه في النفوس، يظهر هذا عند مطالعة قوله: (فلا سورة في القرآن أعظم من الفاتحة، لأنه لا مقصود أعظم من مقصودها؛ وهي جامعة لجميع معاني القرآن، ولا يلزم من ذلك اتحاد مقصودها مع مقصوده بالذات، وإن توافقا في المآل، فإنه فرق بين الشيء وبين ما جمع ذلك الشيء، فمقصود القرآن تعريف الخلق بالمَلِكِ وبما يرضيه، ومقصود الفاتحة: غاية ذلك لكونها غاية له، وذلك هو المراقبة المذكورة المستفادة من التزام ذكره تعالى في كل حركة وسكون، لاعتقاد أنه لا يكون شيء إلا به) [٢]، ما ذكره من مقصد الفاتحة، وأنه (مراقبة العباد لربهم)، ليس ببعيد، بل هو جار على ما تقدم التنبيه عليه، من أنه لا تكاد تخلو صفحة من صفحات كتاب الله تعالى عن التنبيه إلى استحضار الرقابة الربانية [٣]، وقد تقدم وجه استفادة تقرير التعظيم من خلال الهدايات المستنبطة منه[٤]، وعند مطالعة ما ذكره البقاعي في مقاصد السور في هذا الكتاب، وأتى فيه على جميع القرآن وفق ترتيب المصحف، نجد عامته عند التأمل مقرر لتعظيم الله تعالى، مثمر له [٥].

---

(١) انظر: النظرات الماتعة في سورة الفاتحة، مرزوق بن هيّاس آل مرزوق الزهراني، الناشر: (المؤلف)، الطبعة: الثانية، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٥ م، ص (٤٠).

(٢) مَصَاعِدُ النَّظَرِ للإشْرَافِ عَلَى مَقَاصِدِ السّوَرِ، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي، دار النشر: مكتبة المعارف – الرياض، الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧م، (٢١٠/١).

(٣) يمكن أن يكون ما ذكره هو مقصد السورة؛ وقد ذكر طريقة استفادته له فقال: (فمدار هذه الأسماء -كما ترى- على أمر خفي، كاف لكل مراد، وذلك هو المراقبة) ، وهي لا تخلو من نظر، وانظر: المصدر السابق (٢٠٩/١) ، وبهذا يعتبر في عامة ما ذكره من مقاصد السور، ولعل هذا مما وجه إليه –رحمه الله - سهام النقد، لكونه محض رأي.

(٤) راجعه في المطلب الثاني من المبحث الثاني.

(٥) وعلى هذا المنوال مجرى المقاصد التي تتبعها غيره كالسيوطي في أسرار القرآن.

المطلب الثاني: تقرير تعظيم الله تعالى من خلال هدايات مقاصد الموضوعات.

والبحث في هذا النوع من المقاصد، أيسر من سابقه، بل هو الطريق إليه؛ إذ استفادة مقاصد السورة العامة، يحصل بتتبع مقاصد كل موضوع من موضوعاتها على حدة، ثم النظر في المقاصد المشتركة بين تلك الموضوعات، فتلك مقاصدها العامة [١]. كما أن استفادة مقاصد كل موضوع يكون بالنظر في مقاصد آياته بنحو ذلك، وقد بين الزركشي منهج القرآن في ترتيب إيراد مضامين الموضوعات وتقرير التعظيم من خلال ذلك، لترسيخ مفادها في النفوس، بما يشبه القاعدة العامة في جميع المواضع فقال: (وعادة القرآن العظيم إذا ذكر أحكاماً، ذكر بعدها وعداً ووعيداً؛ ليكون ذلك باعثا على العمل بما سبق، ثم يذكر آيات التوحيد والتنزيه ليعلم عظم الآمر والناهي)[٢]، وكلامه مع تضمنه لبيان ما تقدمت الإشارة إليه، تضمن استقراءً لعامة موضوعات القرآن، وأنها تختتم بتقرير تعظيم الله تعالى، وذلك لكونه المقصد من هذه الأوامر والنواهي، وإنما يعظم بالخضوع لأحكامه سبحانه عبودية له، كما أن قيامه بالنفوس يحمل على امتثالها، وقد تضمنت عبارته بجانب ذلك قاعدة جليلة، وتطبيقها يثمر طريقة مثلى في استنباط الهدايات اللطيفة، وقد اعتنى جماعة من الأئمة بهذا الضرب من المقاصد الجزئية[٣]، وعند تأمل ما ذكروه منها، في كل موضوع من موضوعات السور، نجد التعظيم قطب رحاه الذي يدور حوله، فمن أمثلة ما يجرى وفق ما صوره الزركشي من طريقة القرآن في ذكر الأحكام، أن سورة البقرة التي هي أطول سور القرآن وأبسطها من جهة ما تناولته من موضوعات؛ قد لخص لنا ابن عاشور أغراضها قبل بيانها تفصيلاً فقال: (وَمُعْظَمُ أَغْرَاضِهَا يَنْقَسِمُ إِلَى قِسْمَيْنِ: قِسْمٌ: يُثْبِتُ سُمُوَّ هَذَا الدِّينِ عَلَى مَا سَبَقَهُ، وَعُلُوَّ هَدْيِهِ وَأُصُولَ تَطْهِيرِهِ النُّفُوسَ، وَقِسْمٌ: يُبَيِّنُ شَرَائِعَ هَذَا الدِّينِ لِأَتْبَاعِهِ وَإِصْلَاحِ مُجْتَمَعِهِمْ)[٤]، وكلا الأمرين الذين ذكرهما مقرر لعظمة هذا الدين، مثبت تعظيم الله من بابه، إذ هو مشرعه وناصره ومعليه، كما قال تعالى: {**الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ**

---

(١) وهذه الطريقة لمعرفة المقاصد العامة، وعكسه ما ذكروه من طريقة الوقوف على المناسبات، إذ الابتداء فيها من الأعلى لما هو دونه، كما أفاده السيوطي، انظر: الإتقان في علوم القرآن، (٣/٣٧٦).

(٢) البرهان في علوم القرآن، (١/٤٠).

(٣) منهم الفيروز آبادي في كتابه بصائر ذوي التمييز، حيث تتبع موضوعات كل سورة ، وترجم لها بذكر المقصد الرئيس لكل موضوع، كذكره لمقاصد سورة البقرة، انظر: بصائر ذوي التمييز، محمد بن يعقوب الفيروزآبادى، المحقق: محمد علي النجار، الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، (١/١٣٤) ، وبنحوه صنيع ابن عاشور في تفسيره.

(٤) التحرير والتنوير (١/٢٠٣).

لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا} [المائدة: ٣]، قال أبو السعود: ({**يَئِسَ الذين كَفَرُواْ مِن دِينِكُمْ**}، أي: من إبطالِه ورُجوعِكم عنه بتحليل هذه الخبائِثِ أو غيرِها، أو مِنْ أن يغلِبوكم عليه؛ لِمَا شاهدوا من أن الله عز وجل وفى بوعدِه، حيث أظهره على الدين كلِّه، وهو الأنسب بقوله تعالى: {**فَلاَ تَخْشَوْهُمْ**}، أي: أنْ يظهرَوا عليكم {**واخشون**}، أي: وأخْلِصوا إليّ الخشية {**اليوم أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ**}: بالنصر والإظهار على الأديان كلها، أو بالتنصيص على قواعد العقائد، والتوقيفِ على أصول الشرائع وقوانين الاجتهاد)[1]، فمقاصد جميع موضوعات سورة البقرة، مقررة للتعظيم من هذا الوجه؛ إذ هي عائدة لما ذكره ابن عاشور، وعند تأمل أفراد تلك الموضوعات التي أوردها هو وغيره، تتجلى دلالتها على التعظيم بأبرز من ذلك، لا سيما عند النظر في تدرج بيان كل موضوع، واستحضار ما رسمه الزركشي من طريقة القرآن في إيراد الأحكام، ونحو هذا نجده عند ذكر الأخبار أيضاً؛ من لفت الأنظار إلى ما فيها من عظة واعتبار، أو التنبيه على ما آلت إليه عواقب الأحوال الموسومة، من إعلاء للحق ونصرة لأهله، أو اضمحلال للباطل وخذلان لأهله، واختتامها بما يدل على التعظيم، ليكون أدل على المقصد المسوقة لأجله، فمن السور التي غلب عليها جانب الأخبار سورة هود، وقد عقد شيخ الإسلام ابن تيمية فصلاً لعرض ما تضمنته فقال: (قد افْتتح السُّورَة فَقَالَ {**كتاب أحكمت آيَاته ثمَّ فصلت من لدن حَكِيم خَبِير، أَلا تعبدوا إِلَّا الله إِنَّنِي لكم مِنْهُ نَذِير وَبشير**} [هود: ١، ٢]، فَذكر أَنه نَذِير وَبشير؛ نَذِير ينذر بِالْعَذَابِ لأهل النَّار، وَبشير يبشر بالسعادة لأهل الْحق، ثمَّ ذكر حَال الْفَرِيقَيْنِ فِي السَّرَّاء وَالضَّرَّاء فَقَالَ {**وَلَئِن أذقنا الْإِنْسَان منا رَحْمَة ثمَّ نزعناها مِنْهُ إِنَّه ليؤوس كفور وَلَئِن أذقناه نعماء بعد ضراء مسته ليَقُولن ذهب السَّيِّئَات عني إِنَّه لفرح فخور إِلَّا الَّذين صَبَرُوا وَعمِلُوا الصَّالِحَات أُولَئِكَ لَهُم مغْفرَة وَأجر كَبِير**}[هود: ٩، ١١]، ثمَّ ذكر بعد هَذَا قصَص الْأَنْبِيَاء وَحَال من اتبعهم وَمن كذبهمْ كَيفَ سعد هَؤُلَاءِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَة وشقي هَؤُلَاءِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَة فَذكر مَا جرى لَهُم إِلَى قَوْله {**ذَلِك من أنباء الْقرى نَقصه عَلَيْك**}[هود: ١٠٠] إِلَى قَوْله {**وَذَلِكَ يَوْم مشهود**}[هود: ١٠٣]، ثمَّ ذكر حَال الَّذين سعدوا وَالَّذين شَقوا ثمَّ قَالَ {**إِن فِي ذَلِك لآيَة لمن خَافَ عَذَاب الْآخِرَة**}[هود: ١٠٣]، فَإِنَّهُ قد يُقَال غَايَة مَا أصَاب هَؤُلَاءِ أَنهم مَاتُوا وَالنَّاس كلهم يموتون، وَأما كَونهم أهلكوا كلهم، وَصَارَت بُيُوتهم خاوية، وصاروا عِبْرَة يذكرُونَ بِالشَّرِّ ويلعنون، إِنَّمَا يخَاف ذَلِك من آمن بِالْآخِرَةِ، فَإِن لعنة الْمُؤمنِينَ لَهُم بِالْآخِرَةِ، وبغضهم لَهُم كَمَا جرى لآل فِرْعَوْن، هُوَ مِمَّا يزيدهم عذَاباً، كَمَا أَن لِسَان الصدْق وثناء النَّاس ودعاءهم للأنبياء واتباعهم لَهُم هُوَ مِمَّا يزيدهم ثَوابًا، فَمن اسْتدلَّ

---

(١) تفسير أبي السعود، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، (٦/٣، ٧).

بِمَا أصَاب هَؤُلَاءِ على صدق الْأَنْبِيَاء فَآمن بِالآخِرَة، خَافَ عَذَاب الْآخِرَة وَكَانَ ذَلِك لَهُ آيَة، وَأما من لم يُؤمن بِالآخِرَة ويظن أَن من مَاتَ لم يبْعَث فقد لَا يُبَالِي بِمثل هَذَا، وَإِن كَانَ يخَاف هَذَا من لَا يخَاف الْآخِرَة، لَكِن كل من خَافَ الْآخِرَة كَانَ هَذَا حَاله وَذَلِكَ لَهُ آيَة. وَقد ختم السُّورَة بقوله {**وَقل للَّذين لَا يُؤمنُونَ اعْمَلُوا على مكانتكم إِنَّا عاملون**} [هود: ١٢١] إِلَى آخرهَا كَمَا افتتحها بقوله {**أَن لَا تعبدوا إِلَّا الله**} [هود: ١] فَذكر التَّوْحِيد وَالْإِيمَان بالرسل فَهَذَا دين الله فِي الْأَوَّلين والآخرين)[(١)]، فمن خلال هذا الاستعراض العجيب لمضامين السورة؛ بين -رحمه الله تعالى- أن مدار تلك الموضوعات على تعظيم الله تعالى، فهذان نموذجان لسورتين من طوال السور، وقد تباينت موضوعاتهما، إلا أنها تضمنتا هذا المقصد الجليل، وبنيت موضوعاتها على أساسه، ونحو هذا نجده في عامة الموضوعات القرآنية عند التأمل، وأنها يقرر في ثناياها التعظيم، أو تختتم بما يدل عليه، وذلك للتوسل للغاية المنشودة من إيرادها، فالحصيف من وفق للنظر في ثنايا ذلك ليلحظ الدرر من لطائف الهدايات المستنبطة من مقاصد الموضوعات القرآنية.

المطلب الثالث: تقرير تعظيم الله تعالى من خلال هدايات مقاصد الآيات.

الوقوف على مقاصد الآيات هو الطريق لمعرفة عامة أنواع المقاصد الجزئية، وما ينبني عليها من المقاصد الكلية، إلا أن استفادة هذا النوع من المقاصد مما يحتاج لمزيد تأمل؛ إذ لا بد من التمييز بين الأغراض المرادة من خلال مضمون الآية، وما سيقت لبيانه في الأصل، فتلك مقاصدها، وبين ما يستفاد من النظر في دلالاتها المختلفة، فتلك هداياتها، فالأول يتوصل إليه من خلال الثاني، والحاصل أن مقصد الآية هو الجامع لما يستنبط من دلالاتها، فالنظر في الهدايات المستفادة من الآية أو الفوائد المستنبطة منها، يتوسل به للغرض المسوقة لأجله.

والمتأمل لآيات القرآن الكريم، يوقن أن تعظيم الله تعالى هو المحور الرئيس الذي تدور عليه، بل تتضمن التدليل عليه من جهات متعددة[(٢)]، كما أنه يقف على تنوع طرائقه في التعبير عنه، فمن ذلك:

١. ما اشتملت عليه الآيات من الوعظ والتذكير بالوعد والوعيد والقوارع التي تضرب نياط القلوب، وتبث في شعابها المهابة، فلا تملك دفع الخضوع لله، والتعظيم لجلاله، وقد بين

---

(١) دقائق التفسير، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني، المحقق: د. محمد السيد الجليند، الناشر: مؤسسة علوم القرآن – دمشق، الطبعة: الثانية، ١٤٠٤، (٢/٢٢٥).

(٢) وقد تقدمت الإشارة إلى استفادة ذلك من ثلاثين موضعاً من فاتحة الكتاب وحدها كما قرره الإمام القنوجي، فانظره في تفسيره (١/٦١).

الله تعالى ما للقرآن من تأثير شديد في ذلك فقال: {**لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ**} [الحشر: ٢١]، قال القنوجي في تفسيرها: (أي من شأنه وعظمته، وجودة ألفاظه، وقوة مبانيه وبلاغته، واشتماله على المواعظ التي تلين لها القلوب، أنه لو أنزل {**على جبل**} من الجبال الكائنة في الأرض، وجعل فيه تمييز كالإنسان على قساوته، ثم أنزلنا عليه القرآن {**لرأيته**} مع كونه في غاية القسوة وشدة الصلابة، وضخامة الجرم {**خاشعاً متصدعاً**} أي متشققاً {**من خشية الله**} سبحانه حذراً من عقابه، وخوفاً من أن يؤدي ما يجب عليه من تعظيم كلام الله)[١]، وذلك كآيات هود وأخواتها اللائي شيبن النبي صلى الله عليه وسلم[٢]، فالمعلوم من حاله صلى الله عليه وسلم، الوقوف عند آي القرآن والتدبر له آية آية، وقد قام ليلة بآية واحدة يرددها ويبكي[٣]، ونحوه عن جماعة من السلف[٤]، وإسلام جماعة منهم تأثراً بآي القرآن مشهور، كصنيع جبير بن مطعم لما سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في المغرب بالطور[٥]، فهذا وأمثاله مما يدل على مدى التعظيم لله تعالى الذي تحدثه الآيات في قلوب هؤلاء، وهم أعلم الناس بمقاصدها وما أودع الله فيها من المضامين.

٢. ما تضمنه من إثبات جليل الأسماء الحسنى، ولفت الانتباه لفخامتها، والذي يوقر القلب تعظيماً لله تعالى، وهذا الضرب من تقرير التعظيم كثير مبثوث في أكثر آيات القرآن، بل

---

(١) فتح الرحمن في مقاصد القرآن (٦٥/١٤).

(٢) الحديث رواه الترمذي في "كتاب تفسير القرآن عن رسول الله صلى الله عليه و سلم"، باب "ومن سورة الواقعة"، حديث رقم"٣٢٩٧"، الجامع الصحيح سنن الترمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، (٤٠٢/٥).

(٣) رواه النسائي، في كتاب التفسير من سننه، باب سورة المائدة، حديث رقم (١١١٦١) ، سنن النسائي الكبرى، أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ- ١٩٩١م، تحقيق: د. عبد الغفار سليمان البنداري، سيد كسروي حسن.

(٤) انظر جملة من الآثار في ذلك في مصنف ابن أبي شيبة، مكتبة الرشد – الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ، تحقيق: كمال يوسف الحوت، (٢٢٤/٢).

(٥) وأصل الحديث في الصحيحين، وله ألفاظ في غيرهما ظاهرة الدلالة على هذا المقصود، انظر: صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب تفسير سورة "والطور"، حديث رقم: "٤٥٧٣"، (١٨٣٩/٤). وقد ساق عددا منها البغوي في تفسيره، انظر: تفسير البغوي، الحسين بن مسعود البغوي، المحقق: محمد عبد الله النمر، وآخرون، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م، (٣٨٦/٧).

عند التأمل لدلالة الآيات عليه تصريحاً أو تضميناً مما يقطع بأنه لا يكاد يحصى، إلا أنه برز في مواضع توالى فيها ذكر الأسماء الحسنى، فهي تورث النفوس تعظيم الله تعالى لا محالة؛ كقوله تعالى في خواتيم الحشر: {**هُوَ اللَّهُ الَّذِي لا إِلَهَ إِلا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ * هُوَ اللَّهُ الَّذِي لا إِلَهَ إِلا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ * هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**} [الحشر: ٢٢-٢٤]، وقد أبرز هذا الجانب الإمام السعدي فقال في تفسيره: (هذه الآيات الكريمات قد اشتملت على كثير من أسماء الله الحسنى وأوصافه العلى، عظيمة الشأن، وبديعة البرهان، فأخبر أنه الله المألوه المعبود، الذي لا إله إلا هو، وذلك لكماله العظيم، وإحسانه الشامل، وتدبيره العام، وكل إله سواه فإنه باطل لا يستحق من العبادة مثقال ذرة، لأنه فقير عاجز ناقص، لا يملك لنفسه ولا لغيره شيئا، ثم وصف نفسه بعموم العلم الشامل، لما غاب عن الخلق وما يشاهدونه، وبعموم رحمته التي وسعت كل شيء ووصلت إلى كل حي. ثم كرر ذكر عموم إلهيته وانفراده بها، وأنه المالك لجميع الممالك، فالعالم العلوي والسفلي وأهله، الجميع مماليك لله، فقراء مدبرون. {**الْقُدُّوسُ السَّلامُ**} أي: المقدس السالم من كل عيب وآفة ونقص، المعظم الممجد، لأن القدوس يدل على التنزيه عن كل نقص، والتعظيم لله في أوصافه وجلاله. {**الْمُؤْمِنُ**} أي: المصدق لرسله وأنبيائه بما جاءوا به، بالآيات البينات، والبراهين القاطعات، والحجج الواضحات. {**الْعَزِيزُ**} الذي لا يغالب ولا يمانع، بل قد قهر كل شيء، وخضع له كل شيء، {**الْجَبَّارُ**} الذي قهر جميع العباد، وأذعن له سائر الخلق، الذي يجبر الكسير، ويغني الفقير، {**الْمُتَكَبِّرِ**} الذي له الكبرياء والعظمة، المتنزه عن جميع العيوب والظلم والجور. {**سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ**} وهذا تنزيه عام عن كل ما وصفه به من أشرك به وعانده. {**هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ**} لجميع المخلوقات {**الْبَارِئُ**} للمبروءات {**الْمُصَوِّرُ**} للمصورات، وهذه الأسماء متعلقة بالخلق والتدبير والتقدير، وأن ذلك كله قد انفرد الله به، لم يشاركه فيه مشارك. {**لَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى**} أي: له الأسماء الكثيرة جدا، التي لا يحصيها ولا يعلمها أحد إلا الله هو، ومع ذلك، فكلها حسنى أي: صفات كمال، بل تدل على أكمل الصفات وأعظمها، لا نقص في شيء منها بوجه من الوجوه، ومن

حسنها أن الله يحبها، ويحب من يحبها، ويحب من عباده أن يدعوه ويسألوه بها. ومن كماله، وأن له الأسماء الحسنى، والصفات العليا، أن جميع من في السماوات والأرض مفتقرون إليه على الدوام، يسبحون بحمده، ويسألونه حوائجهم، فيعطيهم من فضله وكرمه ما تقتضيه رحمته وحكمته، {**وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**} الذي لا يريد شيئا إلا ويكون، ولا يكون شيئا إلا لحكمة ومصلحة)[1].

٣. ما في آي القرآن الكريم من تقرير تعظيم الله تعالى، بذكر صفات ذي الجلال والإكرام المهيبة، والتي لا يتوانى معها الفؤاد إلا هو خاضع لجبروته، ملؤه الخشوع والإذعان لخشيته، ويكفي في الدلالة على ذلك؛ ما ذكر بأسلوب لم يدع للعبد ملجأً سوى التسليم لعظمته كقوله تعالى: {**وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ**} [الزمر: ٦٧]، قال ابن جزيء: ({**وَمَا قَدَرُواْ الله حَقَّ قَدْرِهِ**} أي: ما عظموه حق تعظيمه، ولا وصفوه بما يجب له ولا نزهوه عما لا يليق به، والضمير في قدروا لقريش، وقيل: اليهود {**والأرض جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ القيامة والسماوات مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ**} المقصود بهذا: تعظيم جلال الله والردّ على الكفار الذين ما قدروا الله حق قدره)[2]، وكآية الكرسي [البقرة: ٢٥٥]، ويا لباهر ما تضمنته من تقرير عظمة الله تعالى، وبثها في ثنايا النفوس، ومن بديع ما جاء في تفسيرها مما يصور ذلك قول السعدي: (هذه الآية الكريمة أعظم آيات القرآن وأفضلها وأجلها، وذلك لما اشتملت عليه من الأمور العظيمة والصفات الكريمة)، ثم تكلم على تفسيرها بما يوضح دلالتها على تعظيم الله تعالى؛ ومن لطيف ما أودعه في هذا الموضع قوله في تفسير آخرها:{**ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء وسع كرسيه السماوات والأرض**}: (وهذا يدل على كمال عظمته وسعة سلطانه؛ إذا كان هذه حالة الكرسي أنه يسع السماوات والأرض على عظمتهما وعظمة من فيهما، والكرسي ليس أكبر مخلوقات الله تعالى، بل هنا ما هو أعظم منه وهو العرش، وما لا يعلمه إلا هو، وفي عظمة هذه المخلوقات تحير الأفكار وتكل الأبصار، وتقلقل الجبال وتكع عنها فحول

---

(١) تفسير السعدي، ص (٨٥٤) ، وهو –رحمه الله تعالى– ممن يعتني ببيان معاني الأسماء الحسنى ودلالتها على ما يتوافق مع مضامين الآية، ومناسبتها لأغراضها.

(٢) التسهيل لعلوم التنزيل، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي، المحقق: الدكتور عبد الله الخالدي، الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٦هـ، (٢/٢٢٥).

الرجال، فكيف بعظمة خالقها ومبدعها، والذي أودع فيها من الحكم والأسرار ما أودع، والذي قد أمسك السماوات والأرض أن تزولا من غير تعب ولا نصب، فلهذا قال: {**ولا يؤوده**} أي: يثقله {**حفظهما وهو العلي**} بذاته فوق عرشه، العلي بقهره لجميع المخلوقات، العلي بقدره لكمال صفاته {**العظيم**} الذي تتضائل عند عظمته جبروت الجبابرة، وتصغر في جانب جلاله أنوف الملوك القاهرة، فسبحان من له العظمة العظيمة والكبرياء الجسيمة والقهر والغلبة لكل شيء، فقد اشتملت هذه الآية على توحيد الإلهية وتوحيد الربوبية وتوحيد الأسماء والصفات، وعلى إحاطة ملكه وإحاطة علمه وسعة سلطانه وجلاله ومجده، وعظمته وكبريائه وعلوه على جميع مخلوقاته، فهذه الآية بمفردها عقيدة في أسماء الله وصفاته، متضمنة لجميع الأسماء الحسنى والصفات العلا)[1]، فقد سلك –رحمه الله تعالى– طريقة القرآن في تقرير تعظيمه تعالى ف[طَرِيقَةَ الْقُرْآنِ فِي ذَلِكَ أَنْ يُبَيِّنَ عَظَمَةَ الرَّبِّ فَإِنَّهُ أَعْظَمُ مِنْ كُلِّ مَا يَعْلَمُ عَظَمَتَهُ، فَيَذْكُرُ عَظَمَةَ الْمَخْلُوقَاتِ وَيُبَيِّنُ أَنَّ الرَّبَّ أَعْظَمُ مِنْهَا] [2] وفي القرآن الكريم الكثير من هذا الضرب من الأخبار التي لا يملك سامعها إلا التعظيم لجناب الله تبارك وتعالى، وهذا الباب — والذي هو بيان أسماء الله وصفاته وأفعاله– دال على تقرير التعظيم باتفاق من يثبت ذلك أو ينفيه أو ينفي بعضه مؤولاً لدلالته، فالكل ولج من باب التعظيم كما قال الرازي: (واعلم يا أخي أن الكل لا يحاولون إلا التقديس والتعظيم، وسمعت الشيخ الإمام الوالد ضياء الدين عمر بن الحسين رحمه الله قال: سمعت الشيخ أبا القاسم سليمان بن ناصر الأنصاري يقول: نظر أهل السنة على تعظيم الله في جانب القدرة ونفاذ المشيئة[3]، ونظر المعتزلة على تعظيم الله في جانب العدل والبراءة عن فعل ما لا ينبغي، فإذا تأملت علمت أن أحداً

---

(١) تفسير السعدي ص (١١٠).

(٢) مجموع الفتاوى، أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، المحقق: أنور الباز، عامر الجزار، الناشر: دار الوفاء، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، (٤٣٦/١٦).

(٣) وهو يعنى بذكر أهل السنة طائفته من الأشاعرة، ولذا دار ما ذكره بين الجبر الذي هو حقيقة مقالتهم، وبين القدر الذي هو مقالة المعتزلة، والتعظيم الذي ذكره عن الطائفتين مجتمع في مقالة السلف في باب القدر، وهو بنحو ما اجتمع في مقالتهم في باب الأسماء والصفات من التعظيم الذي تفرق في مقالات الناس، وذلك لكون مذهب السلف وسط بين طرفي الغلو والجفاء في كلا البابين.

لم يصف الله إلا بالتعظيم والإجلال والتقديس والتنزيه، ولكن منهم من أخطأ ومنهم من أصاب)[1].

٤. ما أودعه الله تعالى في آي القرآن من الضمائر المتضمنة الدلالة على عظمته، وقد انتدب لبيان التعظيم من بابها، جماعة من المفسرين، كالشنقيطي[2]، وقد أشار إلى هذا فقال: (وقوله تعالى في هذه الآية الكريمة : {**وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا**} إلتفات من الغيبة إلى التكلم بصيغة التعظيم، ونظيره في القرآن قوله تعالى في (الأنعام): {**وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِراً نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِباً**}، وقوله في (فاطر): {**أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفاً أَلْوَانُهَا**}، وقوله في (النمل): {**أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ**}، وهذا الالتفات من الغيبة إلى التكلم بصيغة التعظيم في هذه الآيات كلها في إنبات النبات، يدل على تعظيم شأن إنبات النبات، لأنه لو لم ينزل الماء ولم ينبت شيئاً لهلك الناس جوعاً وعطشاً، فهو يدل على عظمته جل وعلا، وشدة احتياج الخلق إليه ولزوم طاعتهم له جل وعلا)[3]، وقد نسج على منواله تلميذه عطية في تتمة تفسيره، فقال في تفسير سورة القدر: (قوله تعالى: {**إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ**} الضمير في {**أنزلناه**} للقرآن قطعاً، وقد دل على تعظيم المنة وتعظيم الله سبحانه في قوله: {**كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُواْ آيَاتِهِ**}، فقال: كتاب أنزلناه بضمير التعظيم، ثم قال في وصف الكتاب: {**مبارك**}، وتقدم للشيخ –رحمة الله تعالى علينا وعليه– التنصيص على أنه للتعظيم عند الكلام على آية "ص" هذه {**كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ**}، والواقع أنه جاءت الضمائر بالنسبة إلى الله تعالى بصيغ الجمع للتعظيم وبصيغ الإفراد، فمن صيغ الجمع ما تقدم، ومن صيغ الإفراد قوله: {**إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً**}، وقوله: {**إِنِّي خَالِقٌ بَشَراً مِّن طِينٍ**}، وقوله: {**إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ**}، ويلاحظ في صيغ الإفراد: أنها في مواضع التعظيم والإجلال، كالأول في مقام

---

(١) تفسير الرازي، محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي، الناشر دار الكتب العلمية، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، بيروت، (١٦٥/١٣).

(٢) والمتتبع لتفسيره يقف على عنايته البالغة –رحمه الله تعالى– بتقرير تعظيم الله في عامة المواضع بشتى أنواع الدلالة وأوجه الاستنباط.

(٣) أضواء البيان، (٢٢/٤).

خلق البشر من طين، ولا يقدر عليه إلا الله. والثاني: في مقام أنه يعلم ما لا تعلمه الملائكة، وهذا لا يكون إلا لله سبحانه، فسواء جيء بضمير بصيغة الجمع أو الإفراد، ففيها كلها تعظيم لله سبحانه وتعالى سواء بنصها، وأصل الوضع أو بالقرينة في السياق. والثاني: في مقام أنه يعلم ما لا تعلمه الملائكة، وهذا لا يكون إلا لله سبحانه، فسواء جيء بضمير بصيغة الجمع أو الإفراد، ففيها كلها تعظيم لله سبحانه وتعالى سواء بنصها، وأصل الوضع أو بالقرينة في السياق)[1]، وفي مواضع أخرى يكون تقرير التعظيم بذكر الظاهر من أسماء الله عوضاً عن الضمائر، مع أن الضمائر تفي بالدلالة على المقصود في ذلك، فيكون هذا التكرار مؤذن باستحضار العقول لعظمته، وتنبهها لجلالته، ومن مواضع ذلك تكرار اسم الجلالة في آخر آية الدين، قال أبو السعود: {**واتقوا الله**} في مخالفة أوامرِه ونواهيه التي من جملتها نهيُه عن المضارة {**وَيُعَلّمُكُمُ الله**} أحكامه المتضمنة لمصالحكم {**والله بِكُلّ شَيْء عَلِيمٌ**} فلا يكاد يخفى عليه حالُكم وهو مجازيكم بذلك، كُرر لفظ الجلالة في الجمل الثلاث؛ لإدخال الروعة، وتربية المهابةِ، وللتنبيه على استقلال كلَ منها بمعنى على حياله، فإن الأولى حثٌّ على التقوى، والثانية وعدٌ بالإنعام، والثالثة تعظيمٌ لشأنه تعالى)[2]، ومن أكثر سور القرآن وروداً على هذا الباب، سورة المجادلة، التي لم تخل آية منها من ذكر اسم الجلالة، مع تكريره في كثير منها، ففي الآية الأولى مثلاً: كرر ثلاث مرات، قال ابن عاشور في التعليق على ذلك: (وتكرير اسم الجلالة في موضع إضماره ثلاث مرات لتربية المهابة وإثارة تعظيم منته تعالى ودواعي شكره)[3]، وهذه السورة من أكثر السور اشتمالاً على تقرير التعظيم بأساليب متعددة، من خلال مقاصدها الكلية أو الجزئية، وغالب ما تقدم بيانه من تقرير التعظيم من خلال المقاصد القرآنية مضمن فيها.

٥. ما هو مبثوث في ثنايا آي القرآن من التنبيه إلى الجزاء الدنيوي أو الأخروي، وعادة القرآن غالباً ما يأتي التنبيه على الجزاء الدنيوي عقب الأخبار إشارة للاعتبار بتلك الأحوال، وهذا ما قرره المراغي فقال: (جرت عادة القرآن أن يذكر بعض أخبار الأمم

---

(١) تتمة أضواء البيان الملحق بآخر التفسير، (٣١/٩).

(٢) تفسير أبي السعود، (٢٦٩/١) ، وانظر: تفسير السراج المنير، محمد بن أحمد الشربيني، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٥٦/١).

(٣) تفسير ابن عاشور (٩/٢٨).

السابقة وما كان منهم مع رسلهم وما قابلوه به من التكذيب والإيذاء، ثم يذكر ما جرت به سنته سبحانه من الإيقاع بالمكذبين، وأخذهم بظلمهم وبما عملوا مع أنبيائهم، ليكون في ذلك سلوة للرسول صلى الله عليه وسلم بأنه لم يلق إلا ما لقى إخوانه الأنبياء، ولم يكابد من قومه إلا مثل ما كابدوا، وليكون في ذلك تخويف لأولئك المكذبين الذين يعاندون رسول الله ويلحفون في تكذيبه، بأنهم إذا استمروا على ذلك حاق بهم مثل ما حاق بالأمم السالفة، ونالوا من الجزاء مثل ما نالوا)[1]، كما أن من عادة القرآن التنبيه على الجزاء الأخروي عقب ذكر الأحكام، حملاً على المبادرة للامتثال، كما قال الزركشي: (وعادة القرآن العظيم إذا ذكر أحكاماً، ذكر بعدها وعداً ووعيداً؛ ليكون ذلك باعثا على العمل بما سبق، ثم يذكر آيات التوحيد والتنزيه ليعلم عظم الآمر والناهي)[2]، فإن استحضار العبد للجزاء وما يتضمنه من العذاب والتدمير والإهلاك في الدنيا، وما يتبعه من البعث والنشور والحساب والجزاء في الآخرة، والتفكر في عواقب مصير الأنام من الطائعين والعصاة، لمن أجل ما يملأ النفوس تعظيماً لله تعالى، وهذا الباب مما لا تكاد تخلو منه آية من القرآن تصريحاً أو تلميحاً، تصديراً أو تضميناً في السياق أو تذييلاً، وهو مسوق في ثناياها بضروب من الأساليب، تهز شعاب القلب، وتزلزل فيه كيان التمادي في الانصراف، وتبث في أرجائه الوجل من الله تعالى، فيلبي بالتعظيم لعزته جل وعلا [3].

من خلال هذه الأمثلة يتبين أن تعظيم الله تعالى هو المحور الرئيس الذي تدور عليه مقاصد الآيات، بل تتضمن التدليل عليه من جهات متعددة، كما أنه يقف على تنوع طرائقها في التعبير عنه، ومن هنا يبرز كون تقرير تعظيم الله تعالى غرضاً رئيساً اعتنى القرآن به عناية بالغة، حتى أضحى أحد مضامينه البارزة التي لا يخطئها المطالع له، فهو موضوع رئيس في مقاصده الكلية، كما أنه موضوع رئيس في مقاصده الجزئية على اختلاف مراتبها.

---

(١) تفسير المراغي، أحمد مصطفى المراغي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، (١٧٠/٣٠).

(٢) البرهان في علوم القرآن، (٤٠/١).

(٣) انظر: القواعد الحسان لتفسير القرآن، ص (٢٧-٣١).

الخاتمة

وتشتمل على: النتائج والتوصيات.

أولاً: النتائج:

١. تعنى المقاصد القرآنية بالبحث في أغراض القرآن الكلية أو الجزئية، فهي بذلك قسمان، وهو علم لم يفرده المتقدمون بالتصنيف إلا أنه تعرضوا لبيانه في ثنايا المصنفات، فنشأته قديمة وإن تأخر تحريره كفن مستقل.

٢. تعنى مقاصد القرآن الكلية بالبحث في الأغراض التي اعتنى القرآن بها في عامة المواضع؛ بحيث يمكن ملاحظتها في مضامين ما قرره عند معالجة كل موضوع، فهي المفاهيم التي رام القرآن ترسيخها، والمحاور الرئيسة التي عنى بتقريرها.

٣. تعنى مقاصد القرآن الجزئية بالبحث في الأغراض التي اعتنى القرآن بها في موضع أو سياق مخصوص؛ ويشمل ذلك الأغراض المستفادة من السورة أو المقطع أو الآية أو بعض الآية.

٤. يمكن استفادة المقاصد القرآنية الكلية بملاحظة المفاهيم التي رام القرآن ترسيخها، والمحاور الرئيسة التي عنى بتقريرها، من خلال النظر فيما بث في عامة ثناياه؛ مما تشهد به جميع نصوصه، ولا تتخلف عن موضع وإن دقَّت في البعض.

٥. يمكن استفادة المقاصد القرآنية الجزئية بملاحظة ما يتعلق بالمعاني المرادة في الموضع الواحد؛ من خلال الآيات والفواصل، أو من خلال المقاطع بملاحظة ما يتعلق بالموضوعات، أو من خلال السور.

٦. تعددت مناهج المتقدمين في تناول علم المقاصد القرآنية؛ فمنهم من تناوله من خلال تعاطي التفسير إفراداً في أوائل السور، أو تضميناً في ثناياها، ومنهم من أشار لمضامينه في أثناء توضيح مباحث علوم القرآن؛ عند من صنف في أفرادها استقلالاً، أو في مصنفاتها الجامعة، ومنهم من استعان به لتوضيح فضائل المسائل والموضوعات.

٧. ترجع جميع المقاصد القرآنية إلى مقصد جامع؛ وهو إقامة العبودية لله تعالى وهو القطب الذي تدور عليه رحاها.

٨. المقاصد القرآنية الرئيسة والتي تتفرع عن المقصد الجامع ثلاثة: الأول: إخلاص العبودية لله؛ بتقرير العقيدة الصحيحة، ويشمل جميع مباحث الاعتقاد، والثاني: إقامة العبودية له؛ ببيان الأعمال المشروعة، فيشمل جميع أعمال الجوارح، والثالث: تكميل العبودية له؛ بالتنبيه على الأخلاق القويمة، ويشمل جميع مسائل السلوك.

٩. المقصود بتعظيم الله تعالى؛ تقرير فخامته في النفوس، بالتنبيه إلى علو قدره، ولفت الأنظار إلى صفاته تعالى الجامعة، ليثمر شهود القلب قربه، ويولد مهابته والخضوع له، واستصحاب معيته ورقابته في جميع الأحوال.

١٠. تعددت ألفاظ القرآن في التعبير عن معنى تعظيم الله تعالى؛ فمنها الأمر بتكبيره، ومنها تقديره حق قدره الذي فات الكفارَ اعتقادُه فكان غلطهم من جراء ذلك، ومنها الاخبات له والوجل منه، ومنها بيان أنه المثل الأعلى القائم في نفس كل أحد ضرورة لا يمكن دفعها، مما أوجب قنوت الخلائق له، وقيام جلالته في نفوسهم، ومنها الأمر بالخشية منه والرهبة لجنابه.

١١. من المقاصد الكلية التي يمكن الاستفادة من هداياتها في تقرير تعظيم الله تعالى: عناية القرآن ببيان الإيمان والتوحيد؛ فذلك مما يدور رحاه حول قيام تعظيم الله تعالى في النفوس.

١٢. من المقاصد الكلية التي يمكن الاستفادة من هداياتها في تقرير تعظيم الله تعالى: عناية القرآن بالتنبيه على الرقابة الربانية؛ فاستحضار ذلك والعلم اليقيني بشهوده ومعيته، هو أس التعظيم وخالصه.

١٣. من المقاصد الكلية التي يمكن الاستفادة من هداياتها في تقرير تعظيم الله تعالى: عناية القرآن بالتنبيه على معاني أسماء الله الحسنى، وصفاته المثلى؛ فإن العلم بها يورث إيقان العبد بكمال الرب، وقيام تعظيمه بقلبه.

١٤. من المقاصد الجزئية التي يمكن الاستفادة من هداياتها في تقرير تعظيم الله تعالى: مقاصد السور كمقاصد فاتحة الكتاب؛ فقد تضمنت الثناء على الله بما هو أهله، وبيان أسماءه وصفاته، والإقرار بالعبودية له، وسؤاله الإعانة على ذلك، والهداية في بابه، وجميع هذا يوقر القلب تعظيماً.

١٥. أكثر سورة اعتنى الأئمة ببيان المقاصد القرآنية الكلية والجزئية من خلال تفسيرها هي: فاتحة الكتاب، فهي نموذج تطبيقي لاستفادة المقاصد القرآنية.

١٦. من المقاصد الجزئية التي يمكن الاستفادة من هداياتها في تقرير تعظيم الله تعالى: مقاصد الموضوعات، ويتحقق ذلك بالنظر في أفرادها، وأنها يقرر في ثناياها التعظيم أو تختتم بما يدل عليه، أو بالنظر في جملتها وما بنيت موضوعاتها على أساسه للتوسل للغاية المنشودة من إيرادها.

١٧. من المقاصد الجزئية التي يمكن الاستفادة من هداياتها في تقرير تعظيم الله تعالى: مقاصد الآيات؛ فقد تضمنت التدليل عليه من جهات متعددة، مع تنوع طرائقها في التعبير عنه؛ كاشتمالها على الوعد والوعيد، أو على إثبات جليل الأسماء الحسنى، وصفات ذي الجلال والإكرام المهيبة، ولفت الانتباه لفخامتها، وكذا ما أودعه الله تعالى فيها من الضمائر المتضمنة الدلالة على عظمته، ومنها التنبيه على الجزاء الدنيوي عقب الأخبار، وعلى الجزاء الأخروي عند ذكر الأحكام، وغيرها من الطرائق التي ترسخ معنى التعظيم في النفوس.

١٨. استفادة مقاصد القرآن الكلية يحصل بتتبع مقاصد كل سورة على حدة، ثم النظر في المقاصد المشتركة بين تلك السور، فتلك مقاصده العامة.

١٩. استفادة مقاصد السورة العامة، يحصل بتتبع مقاصد كل موضوع من موضوعاتها على حدة، ثم النظر في المقاصد المشتركة بين تلك الموضوعات، فتلك مقاصدها العامة.

٢٠. استفادة مقاصد كل موضوع يكون بالنظر في مقاصد آياته ثم النظر في المقاصد المشتركة بين تلك الآيات، فتلك المقاصد العامة للموضوعات، فالوقوف على مقاصد الآيات هو الطريق لمعرفة عامة أنواع المقاصد الجزئية، وما ينبني عليها من المقاصد الكلية.

٢١. الفرق بين المقاصد والهدايات يحصل بالتمييز بين الأغراض المرادة من خلال مضمون الآية وما سيقت لبيانه في الأصل، فتلك مقاصدها، وبين ما يستفاد من النظر في دلالاتها المختلفة، فتلك هداياتها، فالأول يتوصل إليه من خلال الثاني، وذلك أن مقصد الآية هو الجامع لما يستنبط من دلالاتها، فالنظر في الهدايات المستفادة من الآية أو الفوائد المستنبطة منها، يتوسل به للغرض المسوقة لأجله.

ثانياً: التوصيات.

يوصي الباحث بالآتي:

١. العناية بعلم المقاصد القرآنية، وإدراجه في المقررات الدراسية في مراحل التعليم العام والعالي، وكذا في الأنشطة غير الصفية، والتعليم غير النظامي.

٢. الاستفادة من المقاصد القرآنية الكلية والجزئية عند تعاطي التفسير واستنباط الهدايات.

٣. توظيف هدايات المقاصد القرآنية، والاستفادة من ذلك في التعليم والدعوة.

٤. العناية بتقرير تعظيم الله تعالى وبثه في المجتمعات، لتحقيق الأهداف الدعوية والتربوية.

٥. دراسة أساليب القرآن في تقرير التعظيم، بتتبع تام يستوفي استقراءها وبيانها؛ من خلال مشاريع الدراسات العليا.

فهرس المصادر والمراجع

١. الإتقان في علوم القرآن، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٢. إحياء علوم الدين، محمد بن محمد الغزالي أبو حامد، الناشر: دار المعرفة، بيروت.

٣. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٤. أسرار ترتيب القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي، تحقيق عبد القادر أحمد عطا، الناشر دار الاعتصام– القاهرة.

٥. أضواء البيان، محمد الأمين الشنقيطي، تحقيق مكتب البحوث والدراسات، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر، ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م، بيروت.

٦. أهداف كل سورة ومقاصدها، د. عبد الله محمود الشحات، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: ١٩٧٦م.

٧. البرهان في علوم القرآن، محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة: الأولى، ١٣٧٦هـ – ١٩٥٧م، الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه.

٨. بصائر ذوي التمييز، محمد بن يعقوب الفيروزآبادى، المحقق: محمد علي النجار، الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة.

٩. البعد المقاصدي في الدراسات القرآنية، أ. د. محمد عبد اللطيف عبد العاطي، الناشر: مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة قطر، المجلد (٣٣) ، العدد (٢) ، خريف ١٤٣٧هـ.

١٠. التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، الناشر: الدار التونسية للنشر، سنة النشر: ١٩٨٤هـ.

١١. التسهيل لعلوم التنزيل، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي، تحقيق: الدكتور عبد الله الخالدي، الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت، الطبعة: الأولى.

١٢. التسهيل لعلوم التنزيل، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي، المحقق: الدكتور عبد الله الخالدي، الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٦هـ.

١٣. تعظيم الله تعالى في هدايات القرآن، إعداد الفريق البحثي لكرسي الهدايات القرآنية؛ أ.د. طه عابدين وآخرين، مكتبة المتنبي، ١٤٤١هـ.

١٤. تفسير أبي السعود، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

١٥. تفسير البغوي، الحسين بن مسعود البغوي، المحقق: محمد عبد الله النمر، وآخرون، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

١٦. تفسير الجلالين، جلال الدين محمد بن أحمد المحلي، وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، الناشر: دار الحديث، القاهرة، الطبعة: الأولى.

١٧. تفسير الرازي، محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي، الناشر دار الكتب العلمية، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، بيروت.

١٨. تفسير السراج المنير، محمد بن أحمد الشربيني، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٩. تفسير السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن السعدي، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م.

٢٠. تفسير الفاتحة، عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي، تحقيق: سامي بن محمد بن جاد الله، الناشر: دار المحدث للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، ١٤٢٧هـ.

٢١. تفسير المراغي، أحمد مصطفى المراغي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر.

٢٢. التفسير المقاصدي لسور القرآن، د. وصفي عاشور أبو زيد، منشورات المؤتمر الدولي فهم القرآن بين النص والواقع، كلية أصول الدين بجامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر، ديسمبر ٢٠١٣م.

٢٣. تفسير سور الفاتحة والإخلاص والمعوذتين، محمد بن عبد الوهاب، مصدر الكتاب: موقع مشكاة الإسلامية، وهو ضمن برنامج الشاملة.

٢٤. جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الطبري، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

٢٥. الجامع الصحيح سنن الترمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون.

٢٦. جهود الأمة في مقاصد القرآن الكريم، د. أحمد الريسوني، منشورات المؤتمر العالمي الأول للباحثين في القرآن الكريم وعلومه، المقام بالمغرب، في جمادى الأولى ١٤٣٢هـ- الموافق: أبريل ٢٠١١ م.

٢٧. جهود العلماء في استنباط مقاصد القرآن الكريم، د. مسعود بودوخة، منشورات المؤتمر العالمي الأول للباحثين في القرآن الكريم وعلومه.

٢٨. درء تعارض العقل والنقل، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية، تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

٢٩. دقائق التفسير، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني، المحقق: د. محمد السيد الجليند، الناشر: مؤسسة علوم القرآن – دمشق، الطبعة: الثانية، ١٤٠٤هـ.

٣٠. سنن النسائي الكبرى، أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ- ١٩٩١م، تحقيق: د. عبد الغفار سليمان البنداري، سيد كسروي حسن.

٣١. شرح الطحاوية في العقيدة السلفية، علي بن علي بن محمد بن أبي العز الحنفي، تحقيق: أحمد محمد شاكر، الطبعة: الأولى، الناشر: وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، ١٤١٨هـ.

٣٢. صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، الناشر: دار ابن كثير، اليمامة- بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا.

٣٣. الصواعق المرسلة، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، الناشر: دار العاصمة – الرياض، الطبعة: الثالثة، ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م، تحقيق: د. علي بن محمد الدخيل الله.

٣٤. فائدة جليلة في قواعد الأسماء الحسنى، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد ابن قيم الجوزية، المحقق: عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، الناشر: غراس، الكويت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

٣٥. فتحُ البيان في مقاصد القرآن، محمد صديق خان القِنَّوجي، عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه: خادم العلم عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري، الناشر: المكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا – بَيروت، عام النشر: ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

٣٦. القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروزآبادى، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

٣٧. قانون التَّأويْل، محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي، دراسة وتحقيق: محمّد السّليماني، الناشر: دار القبلة للثقافة الإسلاميَّة، جَدّة، مؤسَسَة عُلوم القرآن، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

٣٨. القواعد الحسان لتفسير القرآن، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، الناشر: مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

٣٩. مجموع الفتاوى، أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، المحقق: أنور الباز، عامر الجزار، الناشر: دار الوفاء، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

٤٠. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٢٢هـ.

٤١. مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، المحقق: يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت – صيدا، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.

٤٢. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٣ – ١٩٧٣، تحقيق: محمد حامد الفقي.

٤٣. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد ابن قيم الجوزية، المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦م.

٤٤. مَصَاعِدُ النَّظَرِ للإشْرَافِ عَلَى مَقَاصِدِ السِّوَرِ، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي، دار النشر: مكتبة المعارف – الرياض، الطبعة: الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م.

٤٥. مصنف ابن أبي شيبة، مكتبة الرشد – الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ، تحقيق: كمال يوسف الحوت.

٤٦. معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، الطبعة: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٤٧. مفهوم الهدايات القرآنية، أ.د. طه عابدين طه حمد، منشور ضمن كتاب: الهدايات القرآنية دراسة تأصيلية، إعداد الفريق البحثي لكرسي الهدايات، مكتبة المتنبئ، ١٤٣٨هـ.

٤٨. مقاصد القرآن الكريم وأهميتها في تحديد الموضوع القرآني، أ.د. عبد الله الخطيب، وهو كتاب إلكتروني منشور بموقع ملتقى جامعة دمشق الإلكترونية: www.jamaa.net/books.library.

٤٩. نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، المحقق: محمد عبد الكريم كاظم الراضي، الناشر: مؤسسة الرسالة، لبنان- بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

٥٠. النظرات الماتعة في سورة الفاتحة، مرزوق بن هيّاس آل مرزوق الزهراني، الناشر: (المؤلف)، الطبعة: الثانية، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م.

فهرس الموضوعات

م	الموضوع	الصفحة
١.	مقدمة	١
٢.	أساسيات البحث	٢
٣.	المبحث الأول: التعريف بالمقاصد القرآنية والهدايات وبمفهوم التعظيم	٣
٤.	المطلب الأول: التعريف بالمقاصد القرآنية	٣
٥.	المسألة الأولى: مفهوم المقاصد القرآنية	٣
٦.	ما ينبغي على الباحث ملاحظته عند استفادة المقاصد القرآنية	٣
٧.	الاستفادة من الموضوعات والمناسبات، والهدايات في تحصيل المقاصد	٤
٨.	المسألة الثانية: أهمية علم المقاصد القرآنية وأقسامه	٤
٩.	أهمية علم المقاصد القرآنية	٤
١٠.	تلادة علم المقاصد القرآنية وطرائق المتقدمين في إيراده	٤
١١.	أقسام المقاصد القرآنية	٥
١٢.	التعريف بالمقاصد الكلية	٥
١٣.	التعريف بالمقاصد الجزئية	٥
١٤.	المقصد الجامع الذي ترجع إليه جميع المقاصد القرآنية بقسميها	٥
١٥.	فائدة في التفريق بين مقاصد القرآن وبين ما اشتمل عليه من العلوم	٥
١٦.	المقاصد القرآنية الرئيسة	٥
١٧.	المطلب الثاني: التعريف بالهدايات القرآنية	٦
١٨.	المطلب الثاني: مفهوم تعظيم الله تعالى	٧

١٩.	المسألة الأولى: التعريف بتعظيم الله تعالى	٧
٢٠.	المسألة الثانية: الألفاظ التي عبر بها عن تعظيم الله تعالى في القرآن الكريم.	٨
٢١.	التعبير عن تعظيم الله تعالى بتكبيره	٨
٢٢.	التعبير عن تعظيم الله تعالى بتقديره حق قدره	٨
٢٣.	التعبير عن تعظيم الله تعالى بالاخبات له والوجل منه	٩
٢٤.	التعبير عن تعظيم الله تعالى بقنوت الخلائق له	٩
٢٥.	التعبير عن تعظيم الله تعالى بالخشية منه والرهبة لجنابه	٩
٢٦.	المبحث الثاني: تقرير تعظيم الله تعالى من خلال هدايات المقاصد الكلية	١٠
٢٧.	المطلب الأول: تقرير تعظيم الله تعالى من خلال تقرير الإيمان والتوحيد	١٠
٢٨.	المطلب الثاني: تقرير تعظيم الله تعالى من خلال التنبيه على الرقابة الربانية	١١
٢٩.	الإرشاد إلى إخلاص التوحيد في ثلاثين موضعاً من الفاتحة وحدها	١١
٣٠.	إرشاد القرآن لبلوغ الغاية في التعظيم من خلال استحضار الرقابة الربانية	١١
٣١.	المطلب الثالث: تقرير التعظيم من خلال التنبيه على معاني أسماء الله وصفاته	١٣
٣٢.	تضمن الأسماء الحسنى بيان براهين التعظيم	١٣
٣٣.	تضمن الأسماء الحسنى بيان ثمرات التعظيم	١٣
٣٤.	المبحث الثالث: تقرير تعظيم الله تعالى من خلال هدايات المقاصد الجزئية	١٥
٣٥.	المطلب الأول: تقرير تعظيم الله تعالى من خلال هدايات مقاصد السور	١٥
٣٦.	تقرير التعظيم من خلال مقاصد فاتحة الكتاب	١٥
٣٧.	فائدة: في المقصد الكلي الذي تؤول إليه مقاصد القرآن، وجامع مقاصد الفاتحة	١٧
٣٨.	المطلب الثاني: تقرير تعظيم الله تعالى من خلال هدايات مقاصد الموضوعات	١٦

٣٩.	الإشارة إلى إشكال في طريقة البقاعي في استفادة المقاصد	١٧
٤٠.	طريقة استفادة مقاصد السور من خلال مقاصد الموضوعات	١٨
٤١.	الإشارة لطريقة استفادة المناسبات القرآنية	١٨
٤٢.	من لطائف شيخ الإسلام ابن تيمية في بيان مضامين سورة هود	١٩
٤٣.	المطلب الثالث: تقرير تعظيم الله تعالى من خلال هدايات مقاصد الآيات	٢٠
٤٤.	مقاصد الآيات هي الطريق لاستفادة مقاصد الموضوعات والسور	٢٠
٤٥.	فائدة جليلة في التفريق بين المقاصد والهدايات	٢٠
٤٦.	تقرير التعظيم في الآيات بالوعظ والتذكير بالوعد والوعيد	٢٠
٤٧.	تقرير التعظيم في الآيات بلفت الانتباه لفخامة الأسماء الحسنى	٢١
٤٨.	تقرير التعظيم في الآيات بذكر صفات ذي الجلال والإكرام المهيبة	٢٣
٤٩.	من لطائف السعدي في تفسير آية الكرسي	٢٣
٥٠.	فائدة جليلة في طريقة القرآن في بيان تعظيم الله تعالى	٢٤
٥١.	فائدة في جمع عقيدة أهل السنة لما تفرق في مقالات الفرق من التعظيم	٢٣
٥٢.	تقرير التعظيم في الآيات بذكر الضمائر المتضمنة الدلالة على عظمته	٢٥
٥٣.	تقرير التعظيم في الآيات بذكر الظاهر من أسماء الله عوضاً عن الضمائر	٢٦
٥٤.	من لطائف ابن عاشور في تقرير التعظيم بتكرير اسم الجلالة في موضع إضماره	٢٦
٥٥.	تقرير التعظيم في الآيات بالتنبيه إلى الجزاء الدنيوي عقب ذكر الأخبار	٢٦
٥٦.	تقرير التعظيم في الآيات بالتنبيه إلى الجزاء الأخروي عقب ذكر الأحكام	٢٧
٥٧.	الخاتمة وذكر نتائج البحث	٢٨
٥٨.	توصيات البحث	٣١

٥٩.	فهرس المصادر والمراجع	٣٢
٦٠.	فهرس الموضوعات	٣٧